الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي العقيد آكلي محند أولحاج بالبويرة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تيار المجون في القصيدة العباسية

مجونيات أبي نواس أنموذجا.

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس

إعداد الطالبتين:

1- عيشون حدة

2- دهيليس حفيظة

إشراف

عواج العربي

السنة الجامعية: 2010- 2011

كلمة شكر

قال تعالى:

« واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون »

سورة النحل. الآية: 114

نشكر الرحمان تبارك وتعالى الذي أمدنا بهذه الدرجة العلمية، وعلى توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

ونتقدم بالشكر أيضا إلى الأستاذ المشرف: عواج لعربي الذي كثيرا ما كان يشجعنا، ولم يبخل علينا بالنصائح والإرشادات، وإلى كل من أمدّنا بالعون من قريب أو من بعيد.

وما توفيقنا إلاّ بالله العلي العظيم.

إهدائي هذا ليس لتخرجي فقط

بل للتحليق نحن والرفقة في سماء مملوءة بغمام يصاحبه المزن

هي فرص تقتنص، وثمرات تقطف عندما تكون يانعة

وها أنا أقف لأقطف إحدى هذه الثمرات

التي ينعت لي.

وهي تخرجي في انتظار قطف المزيد بإذن الله .

إهدائي إلى صدر الحنان، وبر الأمان، إلى التي كانت عونا وسندا لي في الحياة

إليك أيتها الغالية **الأم الحبيبة**

إليك أيها الأب الذي علمتني بأنه عندما تطفأ الأنوار لا بد من إضاءة الشمعة ولا تقوم بلعن الظلام

إلى كل إخوتي وأخواتي الأعزاء: زينب – وسيلة – سعاد- جميلة- سعيدة وفاطمة وعيسى وعبيد وزوجته فتيحة وإلى جدتي أطال الله في عمرها وكل العائلة.

إلى أختي الثانية وصديقتي الغالية التي شاركتني هذا العمل المتواضع: حدة.

إلى من عرفتهم بالحبّ والصدق لمدة أربعة سنوات صديقاتي ... أمينة- سارة- زينب

إليكم جميعا.

إهداء

أهدي عملي هذا إلى :

من جعلت الجنة تحت قدماها وجاء في القرآن ذكراها

إلى من فرشت لي بساط الورود، إلى ريحانة الدنيا

وبهجتها، إلى من ملأت قلبي الحنان إلى الحضن الدافئ

وأولى الناس بمحبتي، إلى الجوهرة الغالية

" أمي الغالية"

إلى رمز العطاء والحب، إلى من كان لي السند والعون

إلى أغلى ما في الوجود، مصدر عزي وافتخاري

"أبي العزيز"

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل من عرفني وأحبّني

إلى كل أستاذ أضاف إلى مشواري الدراسي لينة صاغها

من جهده بدءً من أول معلم علمني رسم الحروف، إلى من أحب العلم للعلم

والخير للخير كل أساتذتي، خاصة الأستاذ المشرف "عواج"

إلى كل من منحني نصيحة أو أخذت منه عبرة

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي هذا.

حدّة

مقدمة:

إن الظروف الجديدة التي عاشها المجتمع في العصر العباسي الأول قد دفعت طائفة من الشعراء نحو التطرف، فرفعوا لواء الثورة عليه، وعبثوا بآدابه وتقاليده عبثا شديدا، كما نشروا فيه شيئا من القلق الاجتماعي والاضطراب الخلقي، أضف إلى ما ذكرنا أنّ الظروف الجديدة قد غيرت من آفاق الشعراء وتفكيرهم، وفتحت عيونهم على حياة جديدة كل الجدة، بعيدة كل البعد عن حياة أمثالهم من قدامى الشعراء، حياة فيها حضارة وثقافة وتحرر ومجون، وبساطة وتعقيد، وفيها كل ما يمكن أن يتصوره المرء في مجتمع واسع الأرجاء، متعدد الطبقات، مختلف النزعات والأهواء ولعلها أسباب كافية دفعتنا إلى اختيار موضوع يدرس جانبا من الأدب العباسي.

إن كل تلك الأسباب أدت إلى تحول الأغراض القديمة عن طابعها الموروث. وظهور أغراض جديدة لم يعرفها الشعراء من قبل، من بينها تيار المجون بكل ما حمل من ثراء وتنوع وتفرد، وقد اخترناه موضوعا لبحثنا هذا، قصد إبراز مختلف التغيرات والتطورات التي أحدثها في القصيدة العباسية، وتحديداً في شعر أبي نواس، فما مظاهر هذا التجديد؟ وما موقع شعر أبي نواس من مجونيات عصره؟ ولما أفردناه بالتميز؟

ومحاولة منا إجاد إجابات لما سبق من أسئلة آثرنا أن يكون عنوان هذه المذكرة «تيار المجون في القصيدة العباسية، مجونيات أبي نواس أنموذجا».

ولقد قسمنا بحثنا هذا إلى مدخل وفصلين.

تناولنا في المدخل: ازدهار صناعة الشعر في العصر العباسي الأول.

أما في الفصل الأول فوقفنا عند مظاهر التجديد في شعر أبي نواس وتحديداً في المطالع والموضوعات، وفيما يخص الفصل الثاني تناولنا مظاهر المجون في شعره تطرقنا في المبحث الأول إلى الحديث عن المجون كظاهرة اجتماعية، لنخلص في المبحث الثاني إلى إبراز بعض مظاهر المجون عند جيله.

أما بالنسبة للمبحث الثالث فاخترنا أن يكون تطبيقيا تمثل في تحليل بعض النماذج عن مجونيات أبي نواس، معتمدين في ذلك على المنهج الأسلوبي.

و قد اعتمدنا على مجموعة من المصادر أهمها: تاريخ الأدب العربي لعبد العزيز الكفراوي تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ.

وكعادة كل البحوث والدراسات والمذكرات، فلابد من وجود صعوبات قد تكثر وقد تقل.

ومن أبرز ما لاقيناه؟ هو مداورة أغلب المراجع حول نفس عناصر الدراسة وإن اختلفت مما أوقعنا في التباس وحيرة، إلا أن الإصرار والإرادة تجاوزت تلك الصعوبات.

وقد وضعنا جملة من الأهداف من أبرزها أن تتفرد المذكرة، ولو في جزء يسير من عناصر دراستها ومضامينها.

إن الحديث عن ازدهار صناعة الشعر في العصر العباسي الأول,يقتضي منا الحديث عن تعدد أغراضه و كثرة شعرائه,و غزارة إنتاجه,وجودة لفظه, وجدة معانيه, ومما وسع أفاق الشعر في هذا العصر إضافة إلى المعطيات الأساسية كالصراع العصبي, و الصراع الذهني والصراعات الحزبية نجد ما يلي :

1- تحول الشعر من سليقة موروثة إلى ثقافة مكتسبة بالمران و الدرس و يأخذ الشعراء ء بأسبابها, طلبا للرفعة و الكمال من خلال التنافس مع النظراء.

2- كثرة المال في أيدي الخلفاء و الحكام نتيجة الاستقرار السياسي و التنظيم الإداري من جهة,ثم توقف حركة التوسع الخارجي التي سادت في العصر الأموي من جهة أخرى وكأنما كان الأمويون يزرعون ليحصد العباسيون .

3- تحول الدولة من عربية بدوية, فيها بساطة الطبيعة واعتدالها إلى دولة يحاكي فيها الخليفة شيوخ القبيلة في كثير من تصرفاته, و هذا إن دل على شيء فانه يدل على المظهر العام للدولة »[1].

4-« لم تعد البيئة الاجتماعية العربية في هذا العصر ذات جنس واحد, بل تعددت أجناسها و اختلفت و ذلك بدخول أجناس أخرى غير عربية من فرس و ترك و روم و بربر, فبعد أن امتزج العنصر العربي بالعناصر الدخيلة اختلفت العادات و المعتقدات و الأخلاق و هذا ما ول انحطاط في الأخلاق فشاع بذلك المجنون و شرب الخمر و الغناء وانعكس ذلك على مختلف الفئات من علماء و شعراء جسدوا كل هذا في أشعارهم وأعمالهم[2]

وهذه العوامل السابقة الذكر, تتجلى كلها ضمن الإطار السياسي العام, و الاقتصادي والحضاري.

أما على الصعيد الفكري تمثل ذلك في أمرين اثنين:

« 1- ظهور حركة الموالي التي كان لها دور كبير في ازدهار الشعر باعتبارهم من أصول غير عربية,و يرتبطون بالتقاليد العربية بوشائج قوية و لذلك دعا هؤلاء الشعراء أمثال: أبي نواس,وبشار بن برد, للخروج عن التقاليد العربية الشعرية الموروثة,خاصة ما يتصل ببناء القصيدة و مقدمتها الطللية , و قد عبر أبو نواس عن سخريته من الشعراء الذين التزموا المنهج القديم بقوله ,

قل لمن كان على رسم درس *** واقفا ما ضر لو كان جلس

ودعا إلى استبدال المقدمة الطلبة بالمقدمة الخمرية فقال[3]:

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند *** واشرب على الورد من حمراء كالورد

2- « اطلاع الشعراء العباسيين على الموروث العربي القديم واستحداث معاني و موضوعات جديدة »[4]

- هذه جملة العوامل التي ساعدت على ازدهار الشعر العربي في العصر العباسي, إن من مظاهر الازدهار ما حدث من تغيير يعد طفرة في المعاني و الأغراض و الأساليب

وجمال الأسلوب, و جلال اللفظ, أو تغييرا واضحا و جليا في هذه الحركة الشعرية عامة.

و كثرت أعداد الشعراء بعد أن هجروا حرفهم الأساسية, فقد ذكر ابن المعتز في طبقات الشعراء, تراجع ما يقارب من مائة و ثلاثين شاعرا, عاش معظمهم في هذه الفترة, نذكر منهم: أبا نواس, أبا العتاهية, العقابي, العباس بن الأحنف, مسلم بن الوليد, مروان بن أبي حفصة.

---

[1]- محمد عبد العزيز الكفراوي, تاريخ الشعر العربي ج2 دار نهضة مصر للطبع و النشر، ص 141،140 .

[2]- حنا الفاخوري , تاريخ الأدب العربي , المكتبة البوليسية –لبنان-ط10- د ت,ص361.

[3]- عيسى فوزي: في الأدب العباسي, دار المعرفة الجامعية, د ط،2003, ص209.

[4]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي, دار المعارف , ط13،ص195-196.

-1- الألفاظ:

- إن أهم ما ميز ألفاظ القصيدة العباسية نذكر:

1 - « رقت ألفاظ العصر و عذبت, ولانت تراكيبه و سهلت, حتى كاد كل منها يسيل رِقَّةً حاشية, وأناقة مظهر, و عذوبة مخرج, و سهولة بيان, فهجرت الكلمات العربية و صغت الأساليب و أشرقت ديباجة الكلام.

قال البحتري:

إن الربيع أثر الزمان *** لو كان ذا روح و ذا جثمان

مصورا في صورة الإنسان *** لكان بساما من الفتيان

بوركت من وقت و من أران *** فالأرض نشوى من ثرى نشوان

في هذه الأبيات تظهر أثر الحضارة في رقة اللفظ و صفائه, وسماحة الأسلوب وبهائه » [5]

2- « إن الحضارة الفارسية كان لها اثر بليغ في ظهور ألفاظ جديدة لم تكن موجودة في العصر الأموي, فهذه الألفاظ الجزلة الفحلة, و هذه الكلمات الغربية التي كانت شائعة في شعر الفرزدق و جرير و الأخطل و غيرهم من شعراء العصر الأموي أخذت تتضاءل و تختفي قليلا و تحل بدلا منها ألفاظ رنانة تهتم بالجرس أكثر مما تهتم بالمعنى و تخضع للموسيقى

و النغم أكثر مما تخضع للتراكيب الميتة في شعرهم, و لعل إعجاب الشعراء بالألفاظ لم يقف عند حد اختيارها و انتقائها بل ساروا بهذه الصناعة اللفظية شوطا أخر حين ادخلوا بعض الألفاظ الفارسية, و غير الفارسية في شعرهم منها لفظة: السلسبيل, الإستبرق و السندس

و الفيروز, و غير ذلك ألفاظ فارسية جاءت بليغة في مواضيعها من أشعارها». [6]

إن البيئة العباسية بما جد فيها من مظاهر الحضارة المادية و من أوجه الثقافة الأجنبية خاصة وبما حدث فيها من جوانب الحياة الاجتماعية اقتضت ألفاظا جديدة للتعبير عن تلك المظاهر والأوجه .

و الجوانب, و قد تجلت العبقرية اللغوية في العربية عن ثلاثة أنواع من الألفاظ [7]

1 -أ- الألفاظ المولدة: و هي صيغ مشتقة من جذور عربية نحو تلاشي أي:"اضمحل" و استأهل "استحق", و الإيقاع أي الضرب على الدف على نحو نظام معين و كذلك لفظة أدب على الإنتاج الراقي من الشعر و النثر و ربما كان التوليد في استعمال صيغة عربية قديمة لتأدية معنى

---

[5]- أمين أبو الليل, محمد ربيع, العصر العباسي الأول, عمان، ط1, الوراق للنشر والتوزيع 2008, ص83.

[6]- حامد حفني داود, تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول, الجزائر، ط2, ديوان المطبوعات الجامعية ص 15.

[7]- عمر فروخ, تاريخ الأدب العربي في العصور العباسية, دار العلم للملايين,ط1,سنة 1968'ص159-164.

جديد نحو: " استعرض فإن معناها الجاهلي: " "قتل بالسيف"، فاستعملت في العصر العباسي بمعنى تصفح الأوجه المختلفة في شيء ما، كقولنا اليوم:"استعرض القائد.

1 -ب- الألفاظ المعربة: لقد حدث في البيئة العباسية مظاهر و معاني لم يجد العرب لها في لغتهم ألفاظ تؤديها من قرب أو من بعد, فعربوا ألفاظهم الأجنبية أي اجروا اللفظ الأجنبي في صيغة عربية قدر الأماكن نحو"أتذراه" الفارسية فإنها أصبحت هندسة ولفظة "كليما اليونانية أصبحت إقليم فهاتان و أمثالهما تعتبر ألفاظ معربة.

- 1-ج- **« الألفاظ الدخيلة** : بقي عدد من الكلمات لم يتم تعريبها، فظلت مدة على لفظها الأجنبي: "أباذمبيا""وأسقطقس" وأسطروتوميا" ثم أوجدت لها ألفاظ عربية هي:"الوباء" "العنصر" و الهيئة و الفلك, ثم بقيت ألفاظ لم يجد العرب حاجة إلى تعريبها مثل: قانون, جغرافيا, إسطرلاب,....الخ, كلها تسمى الألفاظ الدخيلة لأن العجمة ظلت ظاهرة عليها »[8].

كما شاعت في ألفاظ الشعر الاصطلاحات العلمية التي كانت تجرى على الألسنة في العلوم الكلامية و الفلسفية و الكيميائية و الهندسية, ونحو ذلك[9].

2- المعاني:

2- أ- التجديد في المعاني القديمة:

« يتناول الشعراء العباسيون معاني السابقين, و يتصرفون فيها بما توحيه بيئتهم و حضارتهم

و ما يمليه تفكيرهم و ثقافتهم إذ حوّروا فيها بالزيادة و النقص و الإيجاز و الإطناب و الإجمال

و التفصيل و التوليد و التحليل و العفة و الاستدراك حتى صاغوها بصيغتهم و البسوها ثوب الجدة و الطرافة فبدت جديدة كأنها من صنعهم و من اختراعهم و بهذا سبقوا الأولين في مسار التنافس و السباق, يصف النابغة "قدرة النعمان" ويبين أنه لا منحى منه و لا عاصم فيقول:

فإنك كالليل الذي هو مدركي *** و إن خلت أن المنتأى عنك واسع

- فيجد الشاعر العباسي أن الليل و النهار يتساويان فيما يدركان و أنه ينبغي أن يأتي النابغة بلا قسيم له, حتى يأتي بمعنى مفرد »[10].

2-ب- ابتكار المعاني و دقتها :

« أما المعاني الجديدة التي ابتكروها فإنها تفوق العد, فقد كثرت و تعددت بتعدد المناظر

---

[8]- المرجع نفسه، ص151-164.
[9]- أمين أبو الليل, محمد ربيع, العصر العباسي الأول, ص94.
[10]- المرجع السابق، ص81-83.

و تنوعت بتنوع الحضارة و تلونت بألوان الثقافة' فكل ما جد في حياة الشعراء,ألهمهم جديد المعنى, و مبتكر الخيال و كل ما وقع في أفكارهم من ثقافة و حكمة و فلسفة ألبستهم استقصاء المعاني في دقة و عمق و تفكير و بالتالي اللجوء إلى الاستطراد و التحليل و من هنا طالت أنفسهم في القصائد طولا يلفت النظر, كما يبرز على معانيهم قوة التصوير و بعد الخيال.

تأثر الشعر العباسي في معانيه بالأفكار الفلسفية العميقة و الثقافات المتنوعة التي اصطبغ بها هذا العصر مثل قول أبي نواس متأثرا بالثقافة الهندية التي عمادها النجوم

و الرياضة في وصف الخمر.

تَخَيَّرْتُ و النجوم وَقْفٌ *** لم يَتَمَكَّنْ بها المَدَارْ

- بالإضافة إلى استخدام البراهين العقلية والأقيسة المنطقية يدعمون بها المعنى الغريب العميق و يقربونه إلى المألوف »[11]

-3- الأسلوب:

«1- لقد خلا أسلوب الشعر من الابتداء بذكر الأطلال و بكاء الديار, و انصرف عن هذا النحو الذي يذكرهم بالبداوة إلى مظاهر الحضارة و بريقها, و يبدو أن أول من كسر هذا القيد, مطيع بن إياس: إذ قال :

لأحسن من بيد يحاربها الفظا *** و من جبلي طي ووصفكما سلعا

تلاحظ عيني عاشقين كلاهما *** له مقلة في وجه صاحبة ترعى

2 - اكتسب رقة في التعبير و دخل عليه التكلف بالإكثار من الصناعة التي تنقسم إلى قسمين:

أ- الصيغة اللفظية: مثل: المحسن البديعي و شاعت ألوانه مثل: الجناس, الطباق و التورية و نحو ذلك.

ب- الصيغة المعنوية: و هي الصورة الشعرية القائمة على التشبيه و الاستعارة و الكناية و المجاز».[12]

-4- أغراض الشعر:

4-أ- التجديد في الأغراض القديمة:

« أخذ الشعراء العباسيون يوسعون دائرة موضوعات الشعر القديمة و يضيفون عليها مضامين جديدة تأثرا بثقافة العصر و مؤثراته العقلية و الحضارية' و من بين هذه الموضوعات:

---

[11] -المرجع نفسه ، ص91.

[12] - أمين أبو الليل ، محمد ربيع ، العصر العباسي الأول، ص91.

* **المدح:** لم يكتف الشعراء بترديد المعاني المألوفة كالكرم و الشجاعة, بل أضافوا إلى ذلك معاني أخرى كالسماحة و الزهد, و لم يحرص بعض الشعراء على اللغة الجزلة بل استخدموا لغة مغايرة تمتاز بالسهولة و الرقة و رشاقة الإيقاع كقول أبي العتاهية في مدحه للمهدي:

أتته الخلافة منقادة *** إليه تجرر أذيالها.

و لم تك تصلح إلا له *** و لم يك يصلح إلا لها

و لو رامها أحد غيره *** " لزلزلت الأرض زلزالها ".

- و قد اتسعت مضامين قصيدة المدح في العصر العباسي بشكل ملحوظ, فجعلها الشعراء سجلا إلى مدح المدن كالانتصارات و الحروب, و مما يدل على اتساع دائرة المدح اتجاه الشعراء إلى مدح المدن و التغني بمحاسنها, كقول عمارة بن عقيل في مدح بغداد:

أعانيت في طول من الأرض و العرض *** كبغداد دار إنما جنة الأرض

صفا العيش في بغداد واخضر عوده *** وعيش سواها غير صاف ولا غض

***الرثاء:** بالرغم من كون الرثاء موضوعا تقليديا, إلا أن هناك نوعا أخر يسمى رثاء المدن،

فهذا اللون لم يعرفه الشعر العربي من قبل, وقد استدعته الظروف و الأحداث ، و امتزج فيه لونان من الرثاء: رثاء الأشخاص فنذكر على سبيل المثال في هذا الصدد رثاء الشاعر عبد الملك الوراق لبغداد بعد أن نكبت في الفتنة التي جرت بين المأمون والأمين , فالشاعر يبكي المدينة التي صارت خرابا كما يبكي أهلها الراحلين عنها, , فتأثر هذا الشاعر بما أصابها من خراب بعدما كانت قرة العين حسنا و جمالا فقال:

ماذا أصابك يا بغداد بالعين *** ألم تكوني زمانا قرة العين

ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم *** و كان قربهم زينا من الزين

صاح الغراب بهم بالبين فافترقوا *** ماذا لقيت بهم من لوعة البين

و من ضروب الرثاء الجديدة في العصر العباسي رثاء الحيوانات الأليفة كالقطط و الكلاب, و هذا الضرب من الرثاء يكشف عن معنى إنساني حضاري, و لأبي نواس قصيدة يرثي فيها كلب صيد كان يمتلكه و يؤثره. و قد لسعته حية فمات و حزن عليه أبو نواس و رثاه بأرجوزة قال فيها:

يا بؤس كلبي سيد الكلاب *** قد كان أعناني عن العقاب

و كان قد أجرى عن القصاب *** و عن شرائي جلب الأجلاب

يا عين جودي لي على خلاب *** من لظباء العقر و الذئاب

* **الهجاء**: لقد بلغ التطور فن الهجاء كذلك, فقد ظهر لون من الهجاء الساخر الذي يبتعد عن السباب و الفحش و جعل هدفه تقديم صورة المهجو على نحو يبعث عن الضحك و السخرية,

و ينجه فيه الشاعر إلى تضخيم صورة المهجو و المبالغة في تصوير صفاته الجسدية, و من ذلك قول منصور الأصفهاني في المغيرة:

وجه المغيرة كله أنف *** موف عليه كأنه سقف[13]

-4-ب- الأغراض الجديدة:

- هناك جملة من الأغراض الشعرية نستطيع الجزم بأنها عباسية خالصة, كان لحضارة الفرس و الحضارات الأخرى المجاورة لها حظ وافر في انطلاقها على السنة الشعراء نذكر منها :

«1- التوسع في وصف الخمرة: فقد بالغ الشعراء في وصف الخمرة وذكر مجالسها, ووصف كل ما يتعلق بها من ألوان و كؤوس, و كيف تقدم إلى الندمان في مجالس اللهو

و الشراب, و الساقي من الغلمان والقيان و الخدم و كان "أبو نواس" فارس هذه الحلبة.

2- الغزل بالمذكر: لم يألف العرب قبل ذلك هذا اللون من الشعر , و لعل الذي جرهم إليه اختلاطهم بالأعاجم و استخدامهم الغلمان في مجالسهم, و قد عرف بذلك "حماد عجرد" "الحسين بن الضحاك" و"أبو نواس" قبل غيرهم من الشعراء.

3- الشعر المجوني:إن هذا الغرض و الغرضان السابقان تنحدر جميعا من معين واحد, هو هذه الحضارة الفارسية التي نقلها العرب و بلغوا فيها حدا كبيرا و بعيدا بسبب اختلاطهم بغيرهم **4- الشعر الزهدي:** كان نتيجة النقص والحرمان الذي مر به بعض الذين لم يبلغوا ما أرادوا من حياة ناعمة, و يعتبر "أبو العتاهية" رائد هذا الغرض الشعري في هذه الفترة »[14]

5-شعر الصداقة: هو ضرب من الشعر نال اهتماما ملحوظا من قبل الشعراء العباسيين في هذا العصر عامة, و في القرن الثاني للهجرة خاصة, باعتبار الصداقة الحقيقية القائمة على الإخلاص و الصداقة الحزينة و التي تنطلق من مصلحة مادية, و لا تلبث أن تنكشف الأقنعة, كقول حماد عجرد :

كم من أخ لك لست تنكره *** مادمت من دنياك في سير

متصنع لك في مودته *** يلقاك بالترحيب و البشر

يطرى الوفاء و ذا الوفاء ويد *** الغدر مجتهدا و ذا الغدر

فإذا عدا- و الدهر ذو عبر *** دهر عليك عدا مع الدهر

---

[13] - عيسى فوزي، في الأدب العباسي، ص 294.

[14]- حامد حفني داود, تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ص14.

6- الشعر التعليمي : هو فن شعري حديث و جديد, استحدثه الشعراء في القرن الثاني للهجرة استحابة لازدهار الحركة التعليمية العلمية لأن الإيقاع الشعري يسعف في الحفظ لأن حفظ الشعر أهون على النفس, و إذا حفظ كان أعلق و أثبت." [15]

7- شعر الحكمة و الفلسفة: و هو صدى للحياة العباسية المعقدة, و الحضارة الفارسية التي جاءت إلى الشعر بمعان جديدة لم تكن مألوفة للعرب من قبل, بالإضافة إلى ما استلهمه العرب من بلاغات اليونان و الفرس فصدر عن ذلك شعر مليء بالحكم و المعاني الدقيقة و كان أبو تمام زعيم هذه الطبقة من الشعراء[16].

الفصل الأول

[15]- عيسى فوزي, في الأدب العباسي, ص221.
[16]-حامد حفني داود، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ص 15.

1- في المطالع:

1-1 **المقدمة الطللية:**

«- يعد أبو نواس أول من فجر ثورة فنية و صاحب الإرهاصات الأولى لاستقبال شكل فني, يدخله في عدد الشعراء المجربين المجددين, أصحاب الموهبة التي تتخطى حدود النمط التقليدي لتفتح لنفسها أفاقا جديدة تكسر رتابة عصرها, و تقدم الجديد الواعد, و هذا من سمات شعراء العصر العباسي عامة.

- ولقد انطلقت التجربة عند أبي نواس من مقدرته و تمكنه الشعري, الذي قدم له هذه الرؤية الإستشرافية لكسر العقد التي بينه و بين العصور الفنية السابقة, التي سيطر عليها النسق الفني القديم الداعي إلى الوقوف على الطلل و ذكر المحبوبة ووصف الرحلة والراحلة، الدخول في موضوع القصيدة بأبيات من الحكمة, و هذه البنية ظلت مسيطرة فترة طويلة و الغريب أن أبا نواس قدم هذا الجديد في مستهل قصائده الخمرية مع أن الخمر غرض ذاتي هزلي عند بعض الشعراء, و النسق الطللي ركن أصيل في بنية القصيدة القديمة, و كأنه قصد عن عمد خلط الجد بالهزل خوفا من سطوة النقد الذي أحكم قبضته الشعرية على مقاليد النص الشعري و رفض الخروج من أسر الأقدمين إلا أن أبا نواس وجد نفسه مع تبدل واقعه الاجتماعي و استشرافه بحاجة ماسة إلى هذا الجديد .

لذا خرج عليها في مستهل قصائده الخمرية بمجموعة من الإستهلالات الطللية الداعية إلى الخروج على هذا النسق الموروث و المحملة بالموروث الفني»[17].

« - لقد زخرت قصائد أبي نواس الخمرية بذكر الأطلال, ففي ديوانه ما يقرب من أربعين خمرية لم تخل من ذكر الأطلال' حيث أن بنية القصيدة تقوم على هذه الثنائية المتوارثة ثنائية الأطلال, الخمرة ،حيث يقول:

قل لمن يبكي على رسم درس * * * واقفا ما ضر لو كان جلس

اترك الربع, و سلمى جانبا * * * واصطبح كرخية مثل القبس

بنت دهر, هجرت في دنها * * * ورمت كل قذاة و دنس

كَدَمْ الجَوْفِ،إذا ما ذا قها * * * شَارِبٌ قَطَّبَ منها وعَبَس

ويقول أيضا:

---

17 - حسن إسماعيل: شعرية الاستهلال عند أبي نواس,دراسة في بنية التناسب النصي. دار فرحة للنشر و التوزيع،جامعة المنيا،ص50.

دع الأطلال تسقيها الجنوب * * * وتبلي عهدّ جدّتها الخطوب

وخلي لراكب الوجناء أرضا * * * تخب بها النجيبة والنجيب

بلاد نبتها عشر وطلح * * * وأكثر صيدها ضبع وذيب

ولا تأخذ عن الأعراب لهوا * * * ولا عيشا فعيشهم جديب

دعي الألبان يشربها رجال * * * رقيق العيش بينهم غريب

- وهو في هذه الأبيات لم يذكر للأعراب إلا عيشهم النكد و صحرائهم المجدّبة كما أنه يفرق, بين الحاضرة و البادية التي لا تربطه بها صلة' و الأطلال في شعره تمثل عالم الجفاف و الجدب, و عالم مثل هذا لا يمنح الدواء, كما يمثل الصمت و انعدام الاستجابة' وزمنه ثقيل يبعث على الوحشة و اليأس»[18] .

«أما الخمرة فإنها تمثل عالم الرواء و الحياة و الاستجابة, و شاربها يرى في اللحظة الحاضرة تجسيد للزمن المطلق,لأن اللحظة الحاضرة هي لحظة النشوة و الغبطة الأبدية, و النشوة تختصر الزمن كله في ذاتها- من هنا دلالة الحضور في الشعر الصوفي تبرز في توحد الخمرة بالنشوة الروحية .

وطبيعة العلاقة بين الخمرة و الأطلال في بنية القصيدة عند أبي نواس أساسية،و أن الخمرة

والأطلال طرفا ثنائية ضدية أساسية, فالخمرة تمثل عالما مركزي الأهمية يرتبط به الشاعر ارتباطا حميما, و الأطلال تمثل عالما جانبي في القصيدة الخمرية يقول أبو نواس»[19]

عاج الشقي على رسم يسائله * * * وعجت أسأل عن خمارة البلد

لا يرقئ الله عَيْنَيْ من بكى حجرا * * * و لا شفى وجد من يصبو إلى وتد

قالوا:ذكرت ديار الحي من أسد * * * لا در درك قل لي: من بنو أسد

و من تميم؟و من قيس؟وإخوتهم؟ * * * ليس الأغا ريب عند الله من أحد

دع ذا عدمتك,واشربها معتقة * * * صفراء تعتق بين الماء و الزبد

فجاءني بسلاف لا يخف لها * * * و لا يملكه إلا يدا بيد.

اسمح وجُدْ بالذي تحوى يداك لها * * * لا تدخر اليوم شيئا خوف فقر غد

يحاول أبو نواس في هذه الأبيات أن يصور المفارقات الغريبة بين الطلل و الخمرة, وبين من يلجا إلى بكاء الديار من الشعراء المعاصرين له, و من سبقوهم إلى بكائها و الوقوف عليها, و بين مبدأ الحياة المعاصرة في الواقع و الفن.

---

[18]- نور الدين السيد, الشعرية العربية, الجزائر، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية ،ص175-167.

[19] - المرجع نفسه،ص 178

« يشير أبو نواس إلى ذلك الهاجس الذي ملا عليه حياته المتمثل في الخمرة و البحث المستمر عن اللذة و الانتشاء, و كأنه طفل ضائع يبحث عن الدفء و الحنان في صدر أمه, فهي عزاؤه الوحيد, و هي البديل الذي يحقق ذاته من خلاله, و أما تمرده على الأطلال, فهو تمرد على جملة من القيم الاجتماعية و الفنية و الدينية الفكرية،التي تتشابك لتشكيل النقيض لطرف الثنائية الثاني الذي هو الخمر, حيث تأخذ بعدا فلسفيا, ويصبح رمزها صورة للاستمرار و البناء, و يطغي على رمز الأطلال الذي يجسد صورة الزوال و الوحشة, و الغناء.

ن أبا نواس لم يقع في التناقض حينما كان يثور على ذكر الأطلال, و يذكرها في بعض قصائده, فهو في ذكرها لا يتبع منهج القدماء إلا نادرا, حيث يستعمل بعض معانيهم, و يولد منها معاني جديدة ,و قد صور الأطلال تصويرا جديدا, و أعطاها أبعادا لا تختلف عن تلك التي أعطاها إياها القدماء.

- إن ثورة أبي نواس على الأطلال, كان ينتقد بها ذلك الأسلوب المحافظ الذي التزمه الشعراء الذين عاصروه, و كان موقفه هذا يدعو إلى التحرر من هيمنة الأنماط القديمة,و يدعو إلى مواكبة حركة التطور التي فرضتها طبيعة الحياة الجديدة,لذا كان يسعى إلى خلق نمط حياتي

و فَنِّي مختلف فامتزج ذكره الأطلال بالخمرة التي كانت هاجسه الوحيد الذي يحقق ذاته من خلاله, فكانت الخمرة نقيضا للأطلال في عالم أبي نواس الشعري» .[20]

2-1* المقدمة الغزلية:

« إن أبا نواس قصر مقدماته الغزلية, و هي قليلة جدا إذا ما قورنت بما هي عليه عند غيره من الشعراء, إذ ليس في ديوانه إلا ثلاث مقدمات غزلية أظهر فيها معاني الطهر و العفة

- و شدة الشوق, ففي مطلع قصيدته الفائية التي مدح بها العباس بن عبيد الله الهاشمي, يقول:

حلت سعاد و أهلها سرفا * * * عدى و محلة قذفا

فنأت وما ربعت على رجل * * * لعب المشيب برأسه عنفا

واحتل أهلك سيف كاضمة * * * فاشتت ذلك النحر فاختلفا

فازجر فؤادك أو تزجّره * * * قسما لتنتهين أو حلفا

ارتحلت سعاد و أهلها إلى مكان بعيد دون أن تودع حبيبها أو تعطف عليه, و قد اشتعل رأسه شيبا من التفكير فيها و الهيام بها, ففرق بينهما المكان و شتت شملهما, و ينتهي في البيت الرابع إلى ردع نفسه و زجر فؤاده عن التفكير بها, و مضمون هذه المقدمة يوحي برؤية أبى نواس إلى الحياة, و يحدد موقفه من الزمن فهو لا يلتفت إلى الماضي و لا يتعلق به, بل يبحث باستمرار على خلق علاقات جديدة, يشعر من خلالها باستمرار الحياة, و إثبات الذات, فهو دائما يحاول زجر نفسه عن التعلق بما فات.

- يقول في مدح إبراهيم بن عبد الله:

---

[20]- نور الدين السيد, الشعرية العربية,ص279

عجبا لي كيف أبقى * * * و لقد أثخنت عشقا

لم يقاس الناس داء * * * كالهوى يبلي و يبقى

أي شيء بعد أن * * * دمع فيه ليس يرقا

و لقد شق عليه الحب * * * ما شاء أن يشقا

ليت شعري هكذا كا * * * ن أخي عروة يلقى

ويك أن الحب لم يملك * * * سوى رقى رقا

إنما اسعد ربي * * * بالهوى قوما و أشقا

لقد سار في نظم قصيدته هذه ضمن إيقاع موسيقي مؤثر,وهو في هذا المقطع يوقع هذه الأنغام الإنسانية المدهشة, فتتظاهر الألفاظ و الجمل في خلق الصورة الشعرية ذات الأثر النفسي و الاجتماعي بمعنى أنها مشحونة بالدلالات, مثلا في قوله:"أثخنت عشقا", لقد استعمل القدماء الفعل أثخن مع الجراح, فنقول: مثخن بالجراح, و هو هنا مثخن عشقا, وفي هدا المجال يشير إلى تجربة عروة في الحب و ما كان يعانيه هذا العاشق من حبه لغفراء فتحول بذلك إلى رمز الفناء في المحبوب و الإخلاص له, وهذا يدل على اطلاع أبي نواس على الموروث الشعري العربي .

ومحاولة توظيف بعض عناصره, و استغلالها كرموز لتعطي الصورة الشعرية ظلالا وأبعادا فنية و فكرية, كما نشير إلى إلحاحه على الحب و دعوة الناس أن يحبوا بعضهم, لأن في ذلك سعادتهم, فقد يشقى الإنسان في حبه للآخرين وقد يسعد»[21].

الغزل بالمذكر:

« لقد برزت ظاهرة الغزل بالمذكر في العصر العباسي الأول و هي ظاهرة جديدة لم يألفها الشعر العربي من قبل و لعلها كانت نتيجة لما شاع في المجتمع العباسي من تغير في العلاقات الاجتماعية و الحضارية, و لقد كان لهذه الظاهرة في مقدمات القصيدة العربية النواسية أثرها, إذ افتتح أبي نواس قصيدته في مدح الخصيب» [22]

يا منة أمنتها السكر * * * ما ينقضي منّي له الشكر

أعطاك فوق مُناك من قبل * * * من كان قبل مرامه وعر

يثني إليك بها سوالفه * * * رشأ صناعة عينه السحر

ظلت حميا الكأس تبسطنا * * * حتى تهتك بيننا الستر

في مجلس ضحك السرور به * * * عن ناجذيه و حلت العصر

---

[21] - نور الدين السيد،الشعرية العربية، ص 279-296.

[22]- المرجع نفسه، ص360.

1-3- مقدمة الظعن:

« إن مقدمة الظعن لم يلتزم فيها أبو نواس تلك العناصر التقليدية و هو يتجاوز كل المقاييس التي سار عليها القدماء, و هذا اللون من المقدمات عنده يتحول إلى وصف رحلته هو, خاصة على سبيل المثال في أرجوزته في مدح الفضل بن الربيع, يقول :

وبلده فيها زور * * * صعراء تخطى في صعر

مرت, إذا الذئب افتقر * * * بها من القوم الأثر

عسفتها على خطر * * * وغرر من الغرر

ببازل حين فطر * * * يهزه جنّ الأشر

لا متشك من سدر * * * و لا قريب من خور

- فهو يصور في رحلته هذه ما قطعه من مفاوز و قفار, و ما شاهده من صراع بين الحيوانات بعضها يفتك ببعضها الأخر, ثم ينتقل إلى وصف ناقته النجيبة القوية وهي تتجاوز الأراضي الموحشة.

أبو نواس في وصف رحلته يعكس واقعا اجتماعيا و سياسيا يقوم على الصراع

و التناقض, و تكون الرحلة التي يصفها في ظل الظروف المحيطة به.

و له أيضا مقطوعة في أربعة أبيات تحدث فيها عن القافلة و الرحلة, يقول :

و سيارة ظلت عن القصد بعدما * * * ترادفهم أفق من الليل مظلم

فأصغوا إلى صوت, و نحن عصابة * * * و فينا فتى من سكرة يترنم

فلاحت لهم منا على الناي قهوة * * * كان سناها ضوء نار تضرم

إذا ما حسوناها أقاموا مكانهم * * * و إن مزحت حثوا الركاب و يمموا

- في هذه الأبيات يصور لنا أبي نواس صورة القافلة التائهة و الخمرة المرشدة.

و ما يجدر الإشارة إليه في هذه المقدمة ، أن أبا نواس يميل إلى اقتباس الصورة و صياغتها تتناسب و طموحه الفني, و ينطلق في تركيب صورته من هاجس نفسي و فكري خاص,

و يكون اتكاؤه على الموروث ليس بهدف التكرار و إنما بهدف التجديد على مستوى الصورة

و الرؤية و الموقف.

-وموقفه من ذكر الظعن يوضحه في هذه المقدمة:

لا تبك للذاهبين في الظعن * * * و لا تقف بالمطي في الدمن

وعج بنا نصطبح معتقة * * * من كف ظبي يسقيها, فطن

تخبر عن طيبة محاسنه * * * مكحل ناظريه بالفتن

- فهو يدعو صاحبه إلى عدم البكاء عن بعض الظعائن لأن هذا يولد في نفسه الغم و الحزن, و يدعوه إلى عدم الوقوف بالأطلال, و الدمن, لأنها رمز الفناء و الدمار, بل يشجعه على اللذات و الفرح و يحرضه على تخطي الحزن و الألم.

- فأبو نواس يريد دوما أن يفلت من قبضة الزمن إلى أجواء الفرح حيث الحدائق الغناء

و مجالس اللهو و الشراب تلك الأجواء المفضلة بالنسبة إليه, فمن خلالها يحقق ذاته و ينتصر على الرعب و على ما يتنافى و مزاحه النفسي و موقفه الفكري.

- هكذا يتمرد أبي نواس على تقاليد القصيدة المركبة سواء تلك التي تبدأ بذكر الأطلال أو الغزل أو الظعن, و هو يأتي على ذكر الخصائص الفنية من اجل إعلان موقفه و رؤيته للعالم»[23].

1-4-مقدمة الشيب والشباب (*)

<< - إن مقدمة الشيب والشباب أضحت تشغل حيزا ضيقا في العصر العباسي الأول مقارنة بما كانت عليه في العصر الجاهلي, فقد خفف الشعراء من الابتداء بذكر الشيب و الشباب. في مقدمات قصائدهم و لم تظهر هذه المقدمات إلا عند مجموعة قليلة من الشعراء, و من هؤلاء نذكر أبا نواس الذي خفف من هذه المقدمة فلم يقف عندها طويلا و لم تستغرقه كما استغرقته المقدمة الخمرية, و في مقدمة مدحه "للفضل بن الربيع" يقول:

وعَظَتْكَ واعظة القتير * * * وفهتك أُبَهَةَ الكبير

ورددت ما كنت استعر * * * ت من الشباب إلى المعير

ولقد تحلّ بِعَقْوَةَ الألـــــــباب من بقر القصور

و بما تواكبهن ما * * * بين الرصافة و الجسور

صور إليك مؤنثا * * * ت الدّلِ في زي الذكور

عطل الشَّوى و مواضع * * * الأسوار منها و النحور

أرهفن إرهاف الأغنّـــــــة والحمائل والسُّيور

---

[23]- نور الدين السيد، الشعرية العربية، ص310-314.

(*): مقدمات الشيب والشباب هي المقدمات التي يبكي فيها الشاعر شبابه, و يناجيه بحسرة و لوعة يعزي نفسه بذلك الماضي السعيد, و ما يحتويه من قوة و طموح و تحد و فروسية و تفتح على الحياة و إقبال على لذتها و متعتها, فهي إذن تأتي زاخرة بتصوير الوحدات, ناطقة بالعبرة في مأساة الزمن و فعله بالإنسان[2]

2- المرجع نفسه، ص320 .

فهو يخاطب نفسه في هذه الأبيات, و يبدأ حديثه عن أثر الشيب في العلاقات الاجتماعية فالشيب يعتبر موعظة للإنسان في المجتمع العباسي الذي عاش فيه الشاعر, فلا يسمع له بالتمادي في غوايته و تصابيه, لأنه وصل إلى مستوى من العمر

و الترجمة تؤهلانه إلى الالتزام بالقيم الأخلاقية التي سنها المجتمع, و أبو نواس حين يتحدث عن شبابه يلجأ إلى تشبيهه بالشيء المستعار ثم يجعل الدهر معيرا, إذ يوظف صورة جمالية تنم على فهم لطبيعة العلاقة بين الشباب و الشيخوخة من جهة و فعل الزمن من جهة ثانية, ثم يتحدث عن الذكريات, و تحتل المرأة الجزء الأكبر في وجدانه , فهي تمثل حنينه المستمر إلى مرحلة الشباب, و الشيخوخة تمثل بالنسبة إليه الجدب و الحرمان, كما تمثل سلوكا يتناسب معها و هو الوقار و الاتزان و الحكمة و هي مواقف ترفضها مرحلة الشباب, و يتمرد عليها, كما يستشف من هذه المقدمة:

- إن أبا نواس في مقدمة قصيدته لم يخاطب نفسه فحسب, بل كان خطابه موجها إلى الممدوح، و قد بني جسورا متينة ليتمكن من الدخول إلى عالم المتلقي, و أهم هذه الجسور تبدو في القصيدة الشيخوخة وسلوكها الزمن و فعله بالإنسان, الشباب و الفتوة, المرأة

و عالمها الجمالي.

- و من أهم جوانب التطور في هذه المقدمة على مستوى الصور, حديثه عن النساء اللاتي لبسن ثياب الذكور, في قوله:

صور إليك مؤنثا * * * ت الدّل في زي الذكور.

- و هذه ظاهرة اجتماعية كانت منتشرة بين الإماء في مجالس اللهو خاصة, في العصر العباسي و استطاع أبو نواس أن يوظف صورا من الواقع الذي عاصره, و هذه ميزة في شعره الذي استوعب واقعه جماليا, و جسّده في شعره برؤية متطورة»[24].

5-1 - المقدمة الخمرية :

«إن أبا نواس مضى يدعو إلى حرية التعبير الفني و إلى الإنعتاق من القيود الفنية

و الاجتماعية, فكان يحاول الكشف عن رؤية جديدة للوجود, تتخطى الحصار المفروض من الخارج و المتمثل في التقاليد و العادات و السلطة و القانون, و كل ما كان عائقا يحد من حريته الإبداعية. لذا كانت مقدماته الخمرية تشكل ظاهرة في مدائح أبي نواس, فهو يحاول أن يتمرد على الواقع الاجتماعي و الأخلاقي المحيط من خلال حديثه عن عالم الخمر, و ما تبعثه من رواء و نشوة, و يتجلى هذا في قوله:

يا منة أمنتها السكر ***** ما ينقضي مني له السكر

أعطتك فوق مناك من قبل ***** من قبل إن مرامها وعْرُ

---

[24] - نور الدين السيد، الشعرية العربية، ص335.

يثني إليك بها سوالفه ***** رشأ صناعة عينيه السِّحْرُ

ظلت حميا الكأس تبسطنا ***** حتى تهتك بيننا الستر

في مجلس ضحك السرور به***** عن ناجديه و حلت الخمر

فالخمر عند أبي نواس تمثل عالم اللذة و السرور, ففي لحظات السكر يتجمع الفرح,

و يتجاوز القيم الاجتماعية و الأخلاقية التي تحد من الحرية الفردية, و الخمر تمنح شاربها شعورا بالنشوة, لا يماثله سوى عالم المرأة خاصة إذا زالت الكلفة بين الشارب و المرأة, و مع هذا فان أبا نواس لم يستطع التخلص من المفاهيم الدينية, و هو يدرك أن الخمرة محرمة في الدين الإسلامي و تحريمها يتناقض مع رؤيته للعالم, لذلك يسعى إلى تبرير, موقفه من شربها فيرى أنه لا بأس من تحليلها في مجلس يغمره الفرح و البهجة يبدو ذلك في قوله»:[25]

في مجلس ضحك السرور به ***** عن ناجذيه و حلت الخمر.

و في موضع أخر يلح أبو نواس على شرب الخمر في وقت الصبح, إذا كان يهب غيره إلى صلاة الفجر, ينبهه إليها المؤذن,فإن أبا نواس يهب إلى شرب الصبوح، و منبهه إليها صياح الديك, و هذا يدل على أن الخمرة هاجسه الوحيد و لا يمكنه الاستغناء عنها ففيها عزاؤه, و بواسطتها يحقق ذاته و من خلالها يرى العالم مغايرا لحقيقته . وهذا ما تعكسه قصيدة أبي نواس الحائية في مدح" العباس بن عبد الله" يقدم لها بوصف الخمر, و يتحدث فيها عن حياته اللاهية أحيانا فيقول:

غرّد الديك الصّدوح **** فاسقني.. طاب الصبوح

واسقني حتى تراني **** حسنا عندي القبيح

قهوة تذكر نوحا **** حين شاد الفلك نوح

نحن نخفيها و يأبى **** طيب ريح فتفوح

فكأنّ القوم نهبى **** بينهم مسك ذبيح

إلى أن يقول:

أنا في دنيا من العبا ***** س أغدو و أروح.

و قد استطاع أن يجدد في مقدماته الخمرية, فبث فيها صورا شعرية رائعة, تنم على ذوق فني رفيع, و رؤية جمالية أصيلة, و تخلص في مقدماته هذه من العناصر التقليدية و الصور الموروثة و كان للحياة العباسية المتحضرة اثر بارز في شعره على مستوى الشكل, و الموضوع و المضمون, فلم يتشبث بالموروث الشعري في صياغته و تشكيله و بنائه, و كان له إبداعه المميز على مستوى المقدمات الخمرية و التي تعد أهم عنصر من عناصر التطور الفني في القصيدة العربية.[26]

---

[25] - المرجع السابق، ص339.

[26]- نور الدين السيد, الشعرية العربية, ص341-344.

-2- الموضوعات

1- الغزل:

« ازداد هذا الغرض تناولا في هذا العصر , و أصبح يتناول جوانب جديدة لم يعهدها الغزل العربي من قبل , مثل ذلك: التغزل بالغلمان, و هذه الظاهرة كانت نتيجة الظروف الاجتماعية و الاقتصادية النفسية السائدة في العصر العباسي و يعد هذا النوع من الغزل أعلى درجات التهتك و الانحلال الأخلاقي و الشذوذ الجنسي, و شاع هذا النوع من الغزل في منتصف القرن الثاني للهجرة, و شكل معظم شعر الفترة العباسية و لعل أهم الأسباب التي ساهمت في شيوعه كثرة فرص الالتقاء بالغلمان, و الغلاميات في الحانات و الديار و دور القيان و دور البغاء»[27].

« يعد أبو نواس أول مبتدعي باب الغزل المذكر عند العرب و أشهر أعلامه إلا أنها شهرة في الواقع مخزية لأن أغلب شعره في الموضوعات حافل بالشذوذ و الخلاعة العارمة, يحمل من وصف المنكرات و العار و المرض الأخلاقي»[28].

- ومع ذلك نجد له غزلا بالغلمان غير متعمق بالكشف عن السوء و الرداءة التي انحدر إليها في كثير من شعره, و منه قوله:

يا من له في عينه عقرب * * * فكل من مر بها تضرب

و من له شمس على خده * * * طالعة بالسعد ما تغرب[29].

2- الطرديات (*):

« لقد عرف غرض الطر ديات تطورا ملحوظا في العصر العباسي خاصة عند الشاعر أبي نواس الذي له قسما كبيرا من قصائده, حيث أن طردياته كانت ذات مضامين اجتماعية و نفسية و فنية ملائمة لطبيعة العصر, و في العموم تميزت الطردية في هذا العصر بكونها ذات دلالات رمزية, قيدت بمثابة التسجيل الآلي للصور الواقعية كما أن هذا أصبح مستقلا في قصائده اتسعت بانفرادها الفني الجمالي.

---

[27]- نور الدين السيد, الشعرية العربية, ص181.
[28]- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص403.
[29]- محمد ربيع,أمين أبو الليل,العصر العباسي الأول,ص83.

(*)**الطرديات:** هي من الأغراض الشعرية التي كانت معروفة عند العرب, إلا أنها حتى عهد أبي نواس لم تقم فنا مستقلا بذاته, بل كانت كالخمريات تأتي في أغلب الأحيان مدموجة في غرض قصيدة مختلفة المواضيع موجزة في الإجمال فلم تتعدى بضعة أبيات، أو بمعنى أدق هي أراجيز نظمها الشعراء, تصف ولع الخلفاء الوزراء و أغلبية القوم بالصيد و كيف كانوا يخرجون إليه في مواكب حافلة و معهم الصقور والكلاب وأكثر من نظم في هذا الغرض الشاعر أبو نواس»[4]

4-مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية، مكتبة لبنان،ط1، 1984،ص234-236.

إن في الغالب قصائد الطرد كلها ما يحدث بشكل واقعي بل تكون أحيانا خيالية تهدف إلى التعبير عن النظرة إلى الحياة و الوجود نظرة عميقة و هذا ما ميز قصائد أبي نواس خاصة ما تعلق بقصائده التي عبر فيها عن موقفه من "بني شيبان", وذلك عن طريق التلميح السياسي, فيقول»[30]:

قد أغتدي و اللّيل في اِدهامه * * * لم يحسر الصبح دجى ظلامه

يساهم بمدح في أدامه * * * من برج و في خدامه

مثل بديع العصب في إحكامه * * * كأن خطي جاني لثامه

« ونجد "أبو نواس" كثيرا في هذا الباب من الصناعة البديعية و الاستعارات و التشابيه الخيالية و الصور المستمدة من حضارة العصر المترفة.»[31]

3- الخمريات:

« يُعَدُّ أبا نواس أستاذ الشعر الخمري في التراث العربي بلا منازع, وصف كؤوسها و لونها و طعمها و مجالسها و آدابها و تقاليدها حتى عد شعره النموذج الذي يقتدي به الشعراء فيما بعد, وقد أصبحت القصائد الخمرية قصائد مستقلة في شعره لا يخالطها موضوع أخر, وقد أسبغ عليها معاني جديدة,وولّدها ألفاظا جديدة.

يقول: إنما العيش سماع و مدام و ندام

فإن فاتك هذا فعلى الدنيا السلام

وقد أخذ يدعو الشعراء إلى بدء مقدمات قصائدهم بالخمرة بدلا من المرأة, إذا يقول:

لا تبكي ليلى و لا تطرب إلى هند * * * واشرب على الورد من حمراء كالورد

كأسا إذا انحدرت في حلق شاربها * * * أجدته حمرتها في العين و الخد

فالخمر ياقوتة و الكأس لؤلؤة * * * في كف جارية ممشوقة القد

تسقيك من يدها خمرا و من فمها * * * فمالك من سكرين من بُدِّ[32].

4-الزهديات:

30- نور الدين السيد,الشعرية العربية,ص489-498.

31- حنا الفاخوري, تاريخ الأدب العربي,ص 404.

32-محمد ربيع, أمين أبو الليل,العصر العباسي الأول,ص154.

« هو العنوان الذي ألف النقاد إطلالة على تلك القصائد القليلة التي قالها أبو نواس في أخريات أيامه, و قد تحطمت قواه, و قعد به العجز من جراء تتبع الملاهي,

و المعاصي التي ملأ بها حياته.

فزهديات أبو نواس هي من الشعر الغنائي الخالص هي نغمات شجية يتراعى فيها نواح قلب صادق الألم و الخوف و الندم و الزهد في الدنيا, هي على الرغم من قلتها من أجمل شعر أبي نواس و أرقِّه وأعمقه عاطفة, وأبعده تأثيرا و أصدقه عبارة, بل هي جديرة أن تذكر في جملة أروع ما قيل من الشعر الغنائي العربي القديم»[33].

4-الهجاء:

« من الظاهر أن أبا نواس لم يكن من الشعراء المطبوعين على الهجاء فلم يكن له من فطرته, تلك النقمة الطبيعية على الجنس البشري التي تلائم أغلب الهجائيين المطبوعين فلا تدعهم يرتاحون إلا إلى كشف النقاب عن العيوب و تناولها بالنقد, و لم يكن غرامه بالخمرة من جهة أخرى ليفسح مجال العبث بالصور المشوهة المضحكة التي تتخذها فئة أخرى من الهجائيين عمادا لأدبها».[34]

« و مع ذلك فقد كان أبو نواس يعمد إلى الهجاء, و قد انقسمت أهاجيه إلى نوعين:

أحدهما يتمسك بالقيم الموروثة, ولا سيما تلك التقاليد التي ترسخت على يد الفرزدق و الأخطل و جرير حيث يركز على القيم النبيلة, و هذا النمط انصب على الفخر بالقحطانيين و الذم بالعدنانيين.

أما النمط الثاني فانه اقتدى فيه بأستاذه بشار, حيث حولها شعوبية ضد العرب, و دعوة للتخلص من القيم الموروثة من مثل الوقوف على الأطلال, و بكاء ديار المحبوبة و غيرها.

و دعوته للشعراء للتمسك بقيم فنية جديدة منسجمة و القيم الاجتماعية العباسية, إذ طلب من الشعراء أن يتركوا الوقوف على الطلل و البكاء على الآثار، يقفوا على الخمرة و يتغنوا بها حيث يقول شامتا أصحاب القيم التقليدية»[35]:

عاج الشقى على رسم يسائله * * * وعجت أسأل عن خمارة البلد

يبكي على طلل الماضين من أسد * * * لا در درك قل لي من بنو أسد

كم بين فاعت خمر في دسا كرها * * * و بين باك على نؤى و منتضد

33- حنا الفاخوري, تاريخ الأدب العربي,ص404.

34- المرجع نفسه,ص402

35 - أمين أبو الليل,محمد ربيع,العصر العباسي الأول,ص152-153.

الفصل الثاني

1- المجون كظاهرة اجتماعية:

« مع بدايات القرن الثاني للهجرة سرى في المجتمع الإسلامي تيار من المجون تمثل في المجاهرة بالإثم , و الخروج على ما يقتضيه الشرع, و لعل ما وصل الينا من شعر أبي نواس يمثل هذا التيار خير تمثيل, و نراه مجاهرا بمجونه:

لست بالتارك لذات الندامى للصلاح.

قل لمن يبقى صلاحا بعت رشدي بطلاحي.

أطيب اللذات ما كان جهارا بافتضاح.

ونرى شعره لا يمثل إقباله على اللذة فحسب و إنما يمثل في الوقت ذاته شكه و تحيره في البعث و الحساب مفضلا الحاجة على الأجلة .

-هناك جملة من الروافد غذت تيار المجون في القرن الثاني للهجرة, ووسعت من ساحته بحيث أصبح المجون علامة بارزة من علامات القرن الثاني, نذكر منها:

1 - الحضارة و الثراء و الترف: إذ أصبحت دولة العباسيين في أقل من قرن تمتد من الأندلس و مراكش غربا, إلى الهند و الصين شرقا, وورثوا ملك كسرى وقيصر و حكموا هذه الأقطار و الأمصار و أقامت منها في جيوشهم و هاجرت إليها قبائلهم, و اختلطوا بهم و عاشروهم و دخل كثير من هذه البلاد المفتوحة الإسلام و تعلموا العربية لغة القران الكريم, و اتصلوا بالعرب في السكن, و المعيشة و التجارة و شتى شؤون الحياة, و تزوج العرب منهم, و داخلوهم في مداخلة شديدة, حتى نشأ جيل من المولدين الذين نسلوا من أباء عرب و أمهات أعجميات.

2- كان العرب قبلا هم السادة و الحكماء, و بيدهم شؤون الدولة و الولاية, و لهم النفوذ و السلطات, و كانوا يتعصبون لكل ما هو عربي, و يضعون الأعاجم في منزلة دون منزلتهم».[36]

3 - « شهدت هذه الفترة اثر قيام الدولة العباسية اعتزاز بكرامتهم, و منهم بأياديهم على الخلافة , و نادوا بأن لا فضل للعرب عليهم,لأنهم أقدم حضارة و أعرف منهم سلطانا, و أخذت شوكتهم تقوى, و نفوذهم يزداد, وأصبح منهم الوزراء و القواد و كبار الكتاب و حاشية الخليفة و عماله وولاته.

36- أمين أبو الليل، محمد ربيع، العصر العباسي الأول،ص 25.

وهكذا زاد امتزاجهم بالعرب و تغلغلوا في أنحاء الدولة, و كان لسياسة العباسيين الأثر البعيد ».[37]

4- « انتشار مظاهر البذخ في الدولة العباسية, وهذا المظهر كان يتمتع به الطبقة الارستقراطية فحسب, حيث كان يتمتع به الخلفاء و حواشيهم من البيت العباسي من الوزراء و القواد وكبار رجال الدولة و من اتصل بهم الفنانين شعراء و مغنيين و من العلماء و المثقفين و كأنما كتب على الشعب أن يكدح ليملأ حياة هؤلاء جميعا بأسباب النعيم, أما هو فعليه أن يتجرع غصص البؤس و الشقاء و أن يتحمل من أعباء الحياة ما يطاق و ما لا يطاق, و مدد ذلك إلى طغيان و جبروت الخلفاء العباسيين الذين حرموا الشعب حقوقه و طوقوه بالاستعباد و الاستبداد و العنف الشديد.

- إذ تعتبر خزائن الدولة هي المعين الذي هيأ لكل هذا الترف فقد كانت تحمل إليها حمول الذهب و الفضة من أطراف الأرض حتى قالوا إن المنصور خلف حين توفي أربعة عشر مليونا من الدنانير و تسعمائة مليونا من الدنانير, و إن دخل بيت المال سنويا لعهد الرشيد كان نحو سبعين مليونا من الدنانير.

و من مظاهر البذخ و الترف و الرخاء و الحياة الهنيئة و العيش الرغد, أنه روي عن المنصور أنه فرض لكل شخص من أهل بيئته ألف درهم في كل عام » [38]

5- «- نتيجة الاختلاط الشديد في العقول و الأفكار اتسعت الثقافة, و نضج التفكير, و دقت الأفهام و حصفت العقول و قويت المدارك و جنح الناس إلى العلوم و الفنون و الآداب.

يروون منها ظمأهم و يشبعون منها فهمهم، كل ذلك الاختلاف دعا إلى امتزاج الثقافات و العناية بالترجمة و إحياء علوم الأمم القديمة من فرس و يونان و رومان و سران و سواها وأخذ العرب يتحضرون و ينشئون المدارس و يشيدون خزائن الكتب و دور الحكمة و يجمعون بين فلسفة اليونان و آداب الفرس, و أساطير الهند و معارف سواهم من الشعوب.

- و كان للجواري و الفتيان اللواتي كثرن في قصور الخلفاء و الأمراء و الأثرياء, أثر كبير في زيادة الامتزاج و الاختلاط, إذ يروى أن الرشيد كان في قصره ألف جارية, و المتوكل أربعة ألاف, و كانت هؤلاء الجواري من عناصر فارسية و تركية و رومية و كن يوزعن على الفاتحين و يبعن في الأسواق و يهدين كما تهدى القرف النادرة »[39].

---

[37]- المرجع نفسه ،ص26.

[38]- شوقي ضيف, العصر العباسي الأول,.ص49-52.

[39]- أمين أبوالليل، محمد ربيع، العصر العباسي الأول، ص 29.

2- بعض مظاهر المجون عند جيل أبي نواس:

1- حماد عجرد (*[40]):

-لم يكن حماد عجرد ماجنا فحسب, بل أشربت روحه الزندقة كما أشربت المجون وعلى نحو ما كان يتواصل مع حماد الراوية وحماد الزبرقان، كان يتواصل أيضا مع مجان موطنه أمثال مطيع بن إياس و يحي بن زياد, و يظهر أن مجونه قديم،إذ يقال أنه كان من ندماء الوليد

بن يزيد فظل على هذا الحال يعيش معيشة مجون و فجر لا يزدجر بل يصرح بذلك تصريحا عاريا مكشوفا حتى قال عنه صديقه حماد بن الزبر قان شاهدا عليه بزندقته ومجونه قائلا:

نعم الفتى لو كان يعرف قدره **** و يقيم وقت صلاته حماد.

هدلت مشا فره الدنان, فأنفه **** مثل القدوم يسنها الحداد.

وأبيض من شرب المدامة وجهه **** فبياضه يوم الحساب سواد[41].

و يظهر أن حماد عجرد كان ملحدا ظريفا متهما في دينه, يطلب اللذات في الحانات وفي الأديرة متغزلا في الإماء و الغلمان غزلا مكشوفا, كان يتبادله مع مطيع بن إياس و غيره, ممن كانوا يعبثون معه في المجون هازئين بالإسلام و دعوته التي تحرم الإباحة و اقتراف المنكرات.

« ومما يعرف عنه أنه مغموز النسب, ملحدا بالقيم الاجتماعية ،دون أن تكون له الأهمية الدينية و الفقهية و الفلسفية التي كانت لأبي نواس, بالإضافة إلى ذلك أنه كان عربيدا في الساحات, ربيب السجون كما كان ربيب الخمارات, يكاد لا يخرج من السجن يرجع إليه من جديد يقول مخاطبا الخليفة أمير المؤمنين:

أمير المؤمنين فدتك نفسي **** علام حسبتني و خرقت ساجي.

---

[40] -(*): حماد عجرد: هو حماد عجرد بن عمر بن يوسف بن كليب , من مخضرمي الدولتين الأموية و العباسية لكنه لم يشتهر و لم يذع صيته إلا في أيام المهدي مع مطيع بن إياس و يحي بن زياد و كان شاعرا مجيدا من طبقة بشار بن برد وكانت بينهما مهاجاة فاحشة, و هو أحد الحمادين الثلاثة: حماد عجرد- حماد الراوية و حماد بن الزبر قان, كانوا يشكلون مثلثا متساوي الأضلاع يتنادمون و يتعاشرون و يتناشدون الأشعار مثل نفس واحدة, و قد اتهموا ثلاثتهم بالزندقة, و يقال أنه لقب بعجرد لأن أعرابيا مر به و هو غلام يلعب مع الصبيان في يوم شديد البرد و هو عريان فقال له تعجردت يا غلام فسمي عجردا. علما انه توفي سنة 121ه الموافق لسنة 777م »[40]. الروضان عبد العون, موسوعة شعراء العصر العباسي,ج1 دار أسامة للنشر و التوزيع,ط1 ,ص124.

[41]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص338.

أقاد إلى السجون بغير ذنب **** كأني بعض عمال الخراج »[42].

« ويرتفع ما كان فيه من فسق و مجون إلى أن سمع, المنصور, فيستخدمه أداة للنيل محمد بن أخيه السفاح حتى يسقط في أعين الرعية و يرتفع عندها ابنه المهدي إذ جعله يميل إلى اللهو و المجون و هو القائل في مدح أبي العباس الطوسي:

أرجوك بعد أبي العباس أديابا **** يا أكرم الناس أعراقا و عيدانا.

فأنت أكرم من يمشي على قدم **** وأنظر الناس عند المحل أغصانا

لو مج عود على قوم عصارته **** لمج عودك فينا المسك و ألبانا

- أما فيما يخص شعره الخمري فقد ضاع و ما بقي منه يمكن أن يوصف بخفة الأوزان و سيلان المعاني»[43].

2- مطيع بن اياس(*[44]):

« يعد مطيع بن إياس من ظرفاء الكوفة يقيم فيها مع حماد عجرد و يحي بن زياد و لقد اتصل بالوليد بن يزيد, و هو المتهتك الأكبر في عصره فمدحه و نال منه, و كان مطيع عاقا لأبيه يهجوه أقذع هجاء .

عاد مع حماد عجرد بعد وفاة الوليد بن يزيد إلى الكوفة و غرق في اللهو و المجون و الفسق و العصيان مع يحي بن زياد و غيره من الخلفاء و المجان و الملحدين.

وليست هناك سوءة من سوءات العصر إلا و تضاف إليه, له أشعار كثيرة كان يدعو بها رفاقه إلى اللهو و القصف في داره و في البساتين و في الأديان كما أن غزله في الغلمان قليل و لكن لا شك في أنه من أوائل من أشاعوا هذا النوع من الغزل . و له أيضا غزل كثير في القيان "الكوفيات" و خاصة في جوهر, و فيها يقول»[45]:

أنت يا جواهر عندي جوهرة **** في القياس الدرر المشتهرة.

أو كشمس أشرقت في بيتها **** قذفت في كل قلب شررا.

---

[42]- إيليا حاوي، شرح ديوان أبي نواس، ج2، دار الكتاب البناني، 1987، 09.

[43]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص 339.

[44]- (*): شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية و العباسية, كان ظريفا خليعا حلوة العشرة,ماجنا متهما في دينه بالزندقة, كانت بينه و بين الأمويين, لأنه لم يكن يذكر أيام بني أمية بالخير و يحن إليها و يكره أيام بني العباس, لكنه لم يكن متطرفا في حبه لبني العباس, لأنه لم يكن مقنعا بشيء و إنما كان يهمه اللذة و المال فقط, توفي سنة170هـ[44] الروضان عبد العون، موسوعة شعراء العصر العباسي الأول، ص 09.

[45]- شوقي ضيف, تاريخ الأدب العربي, العصر العباسي, ص390.

« و يروى أن وديع بن إياد كان يحب جارة له في الري, ثم اضطر ففارقها, فلما كان في طريقه مر بحلوان جلس يستريح إلى نخلتين هنا ذكر صاحبته قائلا»:

أسعداني يا نخلتي حلوان **** وأبكيا لي من ريب هذا الزمان.

واعلما أن ريبه لم يزل يف **** رق بين الآلاف و الجيران.

و قد جعلت هذه الأبيات لنخلته حلوان تاريخا و ذكر بين الأدباء و الشعراء.

« و يقال أن بن إياس روى حديثا مصنوعا زاعما أن الرسول (ص) قال: « المهدي منا محمد بن عبد الله و أمه من حمير يملؤها عدلا كما ملئت جورا»

- وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك, و قد احتفظ المهدي بهذا الجميل لمطيع بن إياس طيلة حياته, فلم يعرضه رغم أنه كان شديدا مع الزنادقة و الخلفاء و كان مطيع واحد منهم»[46].

« و مضى مطيع يعيش لعهد المهدي منهمكا في المجون و الخلاعة و الشراب و الإنطراح في مواضع اللذات, و نظم في تلك الحياة الفاجرة كثيرا من الأشعار يصف فيها الخمر أو يتغزل ببعض الفتيان .

أما فيما يخص شعره فلقد جار كله على منصب المحدثين, يتسم بطابع الرقة و لطف الإحساس, و يختلط به بعض المجون كما نجد في شعره أيضا الإيقاع الخفيف و الأوزان السيالة و المعاني المتماثلة, كما أنه صادق الحجة لا يعرف الكذب و لا التكلف».[47]

3- والبة بن الحباب: (*[48])

«أسرف في المجون و الخلاعة و الغزل الشاذ بالغلمان, و كان ينتسب إلى قبيلة أسد, و هي والعرب جميعا براء منه و من فحشه و شذوذه, و قد أعفاهم منه أبو العتاهية, إذ نسبه في الروم, و هو الذي أدب أبا نواس, وأفسده فيها يقول الرواة و يقول أبو الفرج:

« أنه كان خبيث الدين, وقد ذهب شعره إلى أطراف رواها أبو الفرج و ابن معتز, و هي تصور كيف يهاجر بالفسق و المعصية.

و الوليد بن الحباب منصب في التهتك و المجون شهر به و ذاعت أخباره و أشعاره بين الناس, و هو القائل:

قد قابلتنا الكؤوس **** و دابرتنا النحوس.

و اليوم هرمزروز **** قد عظمته المجوس.

---

[1]-الروضان عبد العون، موسوعة شعراء العصر العباسي، ص135.

[47] - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص292.

[48]-(*) والبة بن الحباب: هو والبة بن الحباب الأسدي, أستاذ أبي نواس, وأحد أعضاء الشلة الماجنة التي شكلت في الكوفة من الحمادين الثلاثة و بشار بن برد و مطيع بن إياس و صريع الغوالي و غيرهم, أكثر شعره أوكله في المجون و الخلاعة و التهتك و وصف الخمرة»[3]. الروضان عبد العون، موسوعة شعراء العصر العباسي ،ص134.

لم تخطه في حساب **** وذاك مما تسوس.

وغيرهم من الشعراء من الذين أمعنوا في الخمرة و المجون, أمثال بشار بن برد و الرقاشي الذي يقول عنه أبو الفرج اللأصفهاني, أنه كان ماجنا متهاونا بمروءته و دينه, و يظهر ذلك في قصيدته التي يومي فيها بالخلاعة و المجون مشهورة سائرة في الناس مبتذلة في أيدي الخاصة و العامة و التي أولها: أوصى الرقاشي إلى إخوانه...

وصية المحمود في ندمانه و هذه القصيدة كانت في الغلمان و شرب الخمر و القمار و الهراش بين الديكة و الديدان»[49].

[49]-المرجع السابق، ص293.

نماذج للتحليل:

أهمية المنهج الأسلوبي:

« يكشف عن المدلولات الجمالية في النص وذلك عن طريق النفاذ في مضمونه وتجزئة عناصره والتحليل بهذا يمكن أن يمهد الطريق للناقد ويمده بمعايير موضوعية، يستطيع على أساسها ممارسة العمل النقدي وتوجيه أحكامه، كذلك تتمثل أهميته في أنه يمكن أن يمدنا بوسائل يستطيع بها الدارس أن يقص قطعة من الكتابة الأدبية، بخبرته البحتة في اللغة. مما يزيد من هذه الخبرة، فهو يسهم في إظهار رؤى الكاتب وأفكاره، وملامح تفكيره، ويظهر لنا من وراء الألفاظ والسياق من مغزى ومعان ينطوي عليها النص، وإبرازه للقيم الجمالية والبلاغية فيه»[50].

« كما لابد من الإشارة إلى أن "التحليل الأسلوبي" ، لا يمكن أن يحل محل النقد الأدبي، وإنما يعتبر وسيلة له كي يعمل بطريقة أكثر موضوعية فاللغة هي من بين الوسائل التي يرتكز عليها أن الناقد حين يعرض للنص بالدراسة النقدية، وإذا أحسن الناقد استغلال هذا التحليل وتوظيفه وصولا إلى جماليات النص وجانبه الإبداعي وهذا يؤدي إلى إثراء الممارسة النقدية»[51].

لذا اعتمدنا عليه في تحليلنا لبعض النماذج عن مجونيات أبي نواس .

« تمثل خمريات أبي نواس صورة صادقة عن الشاعر وعصره، وبخاصة في جانبه الاجتماعي، هذا العصر اللاهث أهله وراء المجون، والعاكف جله على اللذة يقتنصها من مضامينها المختلفة، وذلك بعد أن نعم الكثير منه بأسباب الترف، وانتشر بين أوساطه التحلل واللهو وطرق معظمة بيوت القيان للسمر، والمكث في الأديرة ليعبوا من خمرها وليعبثوا بمن فيها.

أبو نواس والخمر متلا زمان، كلاهما أعطى للآخر كل ما لديه، بحيث قدم أبو نواس لخمرياته التوحد والصدق الفني، لدرجة أنه أفاض في ذكرها، وتلذذ بالنطق باسمها وسعى وراء الإستزادة من شربها، وشحذ همته وملكاته الإبداعية لوصف كؤوسها والوقوف على حال شاربها، ونعت ساقيها، وتعدد أنواعها، على حين أعطته هي المتعة واللذة والإقبال على الحياة، من وجهة نظره- ساعده على ذلك نشأته الخاصة، واقترانه في مستهل حياته بوالبة بن الحباب الماجن الخليع وتجواله ومجونه أيضا مع مطبع بن إياس وحماد عجرد»[52].

---

[50]- رابح بوحوش، الأسلوبية وتحليل الخطاب، منشورات جامعة عنابة، ص 32.

[51]- فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الأداب، ص 53.

[52] - حسن إسماعيل، شعرية الاستهلال عند أبي نواس،ص40.

« وشاعرنا قدم للخمرة ما لم يقدمه غيره، ممن سبقوه من شعراء نظموا في الغرض حتى نعت "أستاذ فن الخمرية في الشعر العربي".

- إن أشعار أبي نواس عالم تتطابق فيه الكلمة والفعل مع الفكر، وهو العالم الذي تشكله ثلاث محاور بارزه وهي:

أولا: الجانب الحسي الجمالي. ثانيا: التمرد والذاتية.

ثالثا: جانب الزمن والحرية.

وهي المحاور التي تجعلنا لا نقصر تحليلنا فقط على قصيدة بعينها وإنّما نجعله يشمل مقاطع شعرية على اختلاف مضامينها وتبعا لكل محور»[53].

« وهذه المحاور في الواقع ما هي إلاّ تمثيل متطابق لعالم أبي نواس الشخصي، حيث لا تتفصل الكلمة والفعل والفكر وهي العناصر التي كوّنت فنانا متفّردا في عالمه،يدعى "أبونواس" –إذ يقول عنه محمد زكي العشماوي مؤكدا وجهة النظر التي ذهب إليها».

أولا: الجانب الحسي الجمالي:

« إن الشاعر لم يكن يصدر في شعره أو سلوكه كما يصدر الشاعر التقليدي الذي يكتفي بتسجيل ما يقع تحت حسه من الأشياء أو الصور يصدرها ويصفها عن طريق التأمل الذهني، بل هو يرفض كل موقف أو تجربة أوحتى معرفة لا تنبع عنده من معاناة ذاتية ،فكل ما يصوره من أشياء أو يتناوله من موضوعات خارجية ،تتحول عند الشاعر أولا إلى تجربة ذاتية شخصية أو إلى رؤية وجدانية حين يخلع على الأشياء صورته الخاصة لها ، إن الأشياء الخارجية لن تتحول عندهُ إلى شعر إلا إذا تحولت من مجرَّد شكل خارجي إلى ارتعاشات عاطفية فتصبح الأشياء جزء من حركة النفس الداخلية، ويصبح إيقاع الأشياء وإيقاع الحياة من حوله جزءً من إيقاعه الداخلي، ولا يكتفي بأن تتم الوحدة بين الذات والموضوع، بل لا بد أن يتعانقا فيما يشبه التآلف الكامل ونحن لا نبالغ إذ قلنا: «إن كمال الاتصال بالأشياء على النحو الذي ذكرنا وتحقيق هذا التآلف بين الداخل والخارج هو شرط أساسي عند أبي نواس للخلق والإبداع».

إنَّ أيا نواس عاش ما عاش من عمره طالب لذة وظل على حاله من الخلاعة والمجون إلى أن بلغ الخمسين وإلى ما بعدها، فأبو نواس كان صاحب لذة من ناحية مزاجه قبل كل شيء وأن فجوره كان فنيا أو كان اصطناع لغة الفلسفة كان فجوره بالقوة لا بالفعل ، فكان يسعى دوما إلى أن يحيا حياته بامتلاء من خلال المتعة الحسية إذ يقول: فامض في اللّذات قُدُما..... وإخْلَعْنَ، فيها العذارا»[54].

« ويقول أيضا:

---

[53] - أيمن محمد زكي العشماوي، خمريات أبي نواس- دراسة تحليلية في المضمون والشكل كلية الأدب، جامعة الإسكندرية، ط1، 2000 ،ص70-72.

[54] - مصطفى بيطام ،مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول،دط، 1995،ص321.

غدَوْنَ على اللَّذِات منهتك السِّتر .....وأفضت بنات السِّر مِنَى إلى الجهر.

وهان على النَّاس فيما أريدهُ.....بما جئت ، فاستغنيت عن طلب العذر.

رضيت من الدنيا بكأس وشادن.....تخبر في تفضيله فَطن الفكر.

فأبو نواس كان أميل إلى الاعتقاد بأنَّ حياته بما فيها من وجود وانتفاء مرتبطة بلحظته في عالمه الراهن:

أحرى وأحزم من تنظر آجل..... عِلْمُ به خير من الأخبار

ما جاء أحد يغيَّر أنه ..... في جنَّةٍ مذمات أو في نار

ومن هنا ا نلاحظ اندفاع أبونواس في استغراق حسِّي أراد به أن يحقق معه ومن خلاله الإحساس بالوجود إحساسا يوفر له التوازن النفسي:

نفس لا ترجعى عن الأثام ..... وارفضي الحلُّ واقصدى الحرام

واكشفي للحرام كلُّ قناع ..... ما يطيب المجون بالإكتتام.

« وقد تمكن أبونواس من تحقيق هذا باستغراقه في الخمر لكونها متعة حسية أولا، ثم تحويلها إلى أبعاد أخرى تكشف لنا عن مفهوم الحسية الجمالية عند أبي نواس وهذه الأبعاد هي:

- الخمر وسيلة للكشف عن منابع الجمال الحسِّي في كل الأشياء.

- استغلال الخمر في تحويل لحظات الواقع إلى نوعية وبالتالي إلى قيمة، فالمتأمل لشعر الخمر في ديوان أبي نواس سيلاحظ ظاهرة غريبة وجديدة تسيطر على هذا الشعر، وهي أنّ العلاقة بين المادِّي والروحي فيه علاقة متداخلة وممّتزجة ،يعيش الشاعر من خلال وحدة حياة نفسية، فقد أراد من وصف الخمر أن يعبِّر عن حاجته الروحية والنفسية الفكرية، وأن تعكس بالتالي كل هذه الأبعاد في وحدة تمازج لا تكتفي بأن تحقق الوحدة بين الذات والموضوع بل يتعانقا فيما يشبه التآلف الكامل والذي يؤديه إلى الخلق والإبداع»[55].

« ومن هنا نجد أنَّ أبا نواس يسعى في شعره الخمرى إلى أن يعشق الخمر عشقا روحيا وجسديا في محاولة الكشف عن منابع الجمال الحسي التي يعكس الإحساس الداخلي الروحي.

هكذا تقمصت الخمر صورا حسية حاولت أن تقدم الشكل الذي يتطلع إليه خيال الشاعر وجموحه.

والمقاطع الشعرية التي سنذكرها يكون التجسيد الجمالي والحسي للخمر واضحا وجليا فيها:

إن أبا نواس يقدس الخمر ويحتفي بها أيما احتفاء وتقديس، فقد كان حبه للخمر، حبا عجيبا، إنه حبا اختلط وامتزج بروح الشاعر ولا يكاد يعرف فيه الحد الفاصل بين ذاته وبين الخمر، إنه أشبه بحب ظفر فيه المحب بضالته المفقودة حب امتزجت فيه بهجة المحب بنشوته واستمتاعه الروحي والجسدي معا:

---

[55] - أيمن محمد زكي العشماوي ،خمريات أبي نواس، ص 73-74.

أحيي لي يا صاح روحي ..... بعبوق، وصباح

واسقني حتى تراني ..... رادعا ودع الجموح

وقهوة صهباء، بكرا ..... غرست أزمان نوح

تطرد الهم ويرتا ..... ح لها قلب الشحيح

تلك – لا أعد منها الله ..... – أنسي – عد روحي

يجنح القلب إليها ..... في الهوى أيّ جنوح

عطفت نفسي عليها ..... بهوى غير نزوح

فالخمرة تحي روحه ويرتاح القلب لها حتى قلب الشحيح الضنين بماله وهي بلسم لا يعد لها الشاعر بشيء إلاّ بروحه ولهذا فإن كل ما يطلبه من الله هو ألا يحرمه منها، وهذه الخمرة ليست مجرد شراب وإنما هي فوق ذلك كله هوى النفس التي يميل إليها»[56].

« - إنّ تقديس أبو نواس للخمرة فاق الحدود، فبدت عنده أنثى متزينة بوشاح مرصع بالجواهر:

من قهوة جائتك قبل مزاجها ..... عطلا، فألبسها المزاج وشاحا

فهي من ثم حسناء الوجه ينبعث طرفها سحرا، وضاءة كالشمس :

رائحة الخمر ولذاتها ..... والخمر لا تخفى لها رائحة .

وغادة هاروت في طرفها ..... والشمس في قرقرها جانحة.

وهي لا تتلون بألوان حسية تؤثر على الشاربين وتمتلك حواسهم بما تسمو به من حسن زي وحسن لون:

صفراء ما تركت إن مزجت ..... تسمو بحظين من حسن ولألاء»[57].

«وهذه المعشوقة في هيكلها الأنثوي لا تؤثر بمظهرها في عاشقيها فيعشقونها فحسب، بل إنه عشق متبادل، فهي الأخرى ترنو إلى شاربيها بنظرة شبق تجمع بين الدال والدلال، فترى في النظرة عفوية الأنثى وتضع المرأة:

لها من المزج في كأساتها حدق ..... ترنو إلى شربها من بعد إغضاء

ويصفها بأنها امرأة من لحم ودم تتنفس وترقص في شعاع من نور كما في قوله:

ويا تعاليْ عقارا، قرقفا، رقصت ..... عند المزاج بطاسات وأقداح.

تبدي الشموس إذا ما الماء خالطها ..... شعاع لنور كلمع البرق لماح.

---

[56] - المرجع السابق، ص 98 – 99.

[57] المرجع نفسه، ص 76 – 77.

وقوله:

وقهوة مرة باكرت صبحتها ..... وضوؤها نائب عن ضوء مصباح .

حمراء، علقها بالماء شاربها ..... تفتض عذرتها في بطن رحراح.

ويثبت الماء حأفاتها حببا ..... كا لقطر يثبت في حافات ضحضاح

تنفست في وجوه القوم ضاحكة ..... تنفس المسك في تفليح تفاح»[58].

« أبو نواس لا يكتفي بهذا التجسيد والتشخيص الذي يجعل من الخمر كائنا حيا متحركا إنما يسعى إلى إضفاء القداسة عليها فيجعلها منة الرحمان عندما بسط حبل المودة بينه وبينها:

ألا لا تلمني في العقار جليس ..... ولا تلحن في شربها بعبوس

لقد بسط الرحمان مني مودة ..... إليها، ومن قوم لدي جلوس .

ومن هنا كان من الطيش ألا يشرب الشاعر لأن حياته في الخمر والسكر:

فما الطيش إلا أن ترى صاحبيا ..... وما العيش إلا أن ألذ فأسكرا.

ومن مظاهر احتفال أبي نواس بالخمر في كل وقت، في الصباح وفي المساء، قوله:

حططنا على خمارها جنح ليلة ..... فلاح لنا فجر ولم يطلع الفجر

- على هذا النحو:يمضي أبو نواس مبتهجا بالخمر عاشقا لها إلى درجة أنه يراها شيئا مقدسا منة من الله وعطاء سماويا تكمن فيه الأسرار بما تذهبه من هموم فيصبح الإنسان بعدها خلقا جديدا.

وهذا ليس بغريب، عند شاعرنا فالخمر شقيقة الروح وصفو الذات :

مازلت أسأل روح الدن في لطف ..... وأستقي دمه من جوف مجروح.

حتى انثنيت ولي روحان في الجسد ..... والدن منطرح جسما بلا روح»[59].

- إن شعر أبي نواس الخمر يصور مدى عشقه لها، ومدى تجسيدها للواقع والجانب الحسي الجمالي، وهذا ما تجسده قصيدة أثن على الخمر التي يقول فيها:

أثن على الخمر بألائها ..... وسمها أحسن أسمائها

لا تجعل الماء لها قاهرا ..... ولا تسلطها على مائها.

كرخية قد عتقت حقبة ..... حتى مضى أكثر أجزائها

فلم يكد يدرك خمارها ..... سوى آخر حوبائها.

---

[58] أيمن محمد زكي العشماوي، خمريات أبي نواس، ص 99 – 100.

[59] المرجع نفسه، ص100- 103

دارت فأحيت غير مذمومة ..... نفوس حسراها، وأنضائها.

والخمر قد يشربها معشر ..... ليسوا إذا عدوا بأكفائها[60].

فاشاعر هنا يصور عشقه للخمر وقد إختلط المستويان الظاهر والمحجوب، يصورها كما يراها هو،فهو مخلص لعينه وإحساسه وبالتالي خرج هنا عن الرؤية العامة، رؤية للمجتمع للخمر لأنه غير راض عنها، وهو يرفض التواطؤ معها ويطلق نفسه على سجيتها فيبوح بكل ما يكنه للخمر من عرفان بالجميل وافتنان يصل إلى حد التبتل والعشق وهذا يظهر جليا في البيتين الأول والثاني، حيث ينطلق لسانه بالثناء على الخمر ونعمها التي لا تحصى، فهي حياته، ويدعونا أن نسميها بأحسن أسمائها.

وهكذا يجعل الشاعر للخمر نعما ويجعل لها أسماء حسنى ويرفعا إلى مستوى يسمو عن الواقع.

أما في البيت الثالث فقد أشار إلى الكرخ وهي من بغداد، وتعتبر عنده مصدرا من مصادر متعة للذات الشاعرة.

أما الأبيات الثلاثة الأخيرة فنجده يرفع الخمر إلى مستوى يسمو عن الواقع ويرتفع بالشاعر إلى لحظة صوفية تتراءى له فيها الخمر جوهرا صافيا، ويدرك بالرؤية المباشرة أو النظر المجد، لقد تسامت حتى أصبحت في فعلها وتأثيرها من القداسة والشرف، بحيث تحيي نفوس حسراها وأنضائها المتيمين بها، فالخمرة في نظره كالمعشوقة التي تحيي عشاقها.

« لقد وصل افتتان أبو نواس بالخمر لدرجة أنه اعتبرها سكن بالمفهوم القرآني عندما تحدث عن النساء وقال أنهن سكن لأزواجهن:

لو كان بي سكن في الراح يسعدني ..... لما انتظر بشرب الراح إفطارا.

الراح شيء عجيب أنت شاربها ..... فاشرب وإن حملتك الراح أوزار.

لقد جعل أبو نواس من الخمر وسيلة سعى بها إلى نقل لحظات الواقع وتحويلها من زمن متراكم إلى قيمة أو كيفية، فالخمر عنده زمنا خاصا، فالمسألة عند أبي نواس هي العيش بامتلاء، هي تحويل كمية الوجود إلى نوعية وتحويل كتلة الزمن إلى قيمة، فليست الحياة هي التي تهمه بل قيمتها، هكذا يستبدل الذاكرة بالحلم، الغيبة بالشهادة والذكر والحنين للمغامرة وطلب اللذة، أن شعره هو فن يجعل الزمن كله حاضرا يتطاول ويشع زمنا ثانيا ردفا آخر للزمن هو زمن النشوة والهيام، فيقول:

واشربنا مزة، تذ ..... هب بالهم عقارا.

تترك المرء إذا ما ..... ذا قها يرخي الإزارا.

ويرى الجمعة كالسب ..... ت وكالليل النهار.

وهو زمن بطبيعة الحال لا يقاس بمعايير خارجية، وإنما يقاس بمقاييس الذات:

---

[60] -إيليا حاوي ،شرح ديوان أبي نواس ،ص06.

ودارت على فتية دان الزمان لهم ..... فما يصبهم إلا بما شاءوا.

و الأمر يتجاوز الإحساس بالزمن إلى الإحساس بالمكان فتصبح الخمر ليست مجرد وسيلة لتحويل المكان كذلك، فيصبح الإحساس بالمكان إحساسا خاصا هو الآخر كما أصبح الزمن زمنا خاصا»[61].

ثانيا: التمرد والذاتية:

« أطلق أبو نواس صيحته الحادة التي تؤكد إصراره قبل كل شيء على الانتصار للذات هي مقولته الشهيرة:

مالي وللناس، يلحونني سفها ..... ديني لنفسي ودين الناس للناس»[62].

ومن هنا اندفعت ثوريته التي تكشف من جانب عن تمرده وتكشف من جانب آخر عن ذاتيته، اندفعت هذه الثورية وهدا كنتيجة للإعلاء من قيمة الموقف الفردي الرافض للاستسلام والمجاهر بالتساؤل والحوار مع كل ما هو مألوف وشائع من مسلمات أو مبادئ أو أفكار تمثل تطورا حقيقيا في مسار الشعر « وموقف الشاعر:

ألا فاستفي خمرا، وقل لي هي الخمر ..... ولا تسقي سرا إذا أمكن الجهر.

فما الغبن إلاّ أن تراني صاحبا ..... وما الفم إلاّ أن يتعبني السكر.

فبح باسم من تهوى، ودعنى من الكف ..... فلا خير في اللذات من دونها سر»[63].

وفي هذه الأبيات يظهر بوضوح هذا التمرد العنيف على كل المواصفات، كما يبدو جليا كذلك إحساس الشاعر العنيف بذاته، هذه الذات التي لا تعرف اللّذة إلاّ في المجاهرة وكأنما اللّذة ليست هي المقصودة في ذاتها وإنما التمرد على الممنوع الذي يبتدي في ذلك الاستهتار المستخف هو المقصود في الواقع.

إنّ أبا نواس لا يسعى إلى طلب الخمر تحت إحساس بتحديد ما يفعل، وإنما هو يسعى إليها من خلال إدارة حدة تبحث عن ملاذ ومخرج، وتسعى إلى تأكيد ذاتها في أفعالها، وهذا يفسر بيته الآخر الذي «يقول فيه :

لي نشوتان وللندمان واحدة ..... شيء خصصت به من بينهم وحدي»[64].

إذا كان طلاب اللذة يجدون في شرب الخمر مبتغاهم ونشوتهم فإنه يتفوق عليهم بنشوته الثانية وليست هذه النشوة في الواقع سوى نشوة الإحساس بالإستعلاء من خلال التمرد على القوانين، قوانين الواقع وقوانين الوجود.

---

[61] - أيمن محمد زكي العشماوي، خمريات أبي نواس، ص79 – 80.

[62] المرجع نفسه، ص 80.

[63] - المرجع نفسه، ص 82.

[64] - أيمن محمد زكي العشماوي ، خمريات أبي نواس، ص 82.

« وقد نشر أدونيس موقف أبي نواس في تمرده وسعيه في البحث عن ذاته على أسس رومانسية حينما قال: (الشعر عند أبي نواس يجيب عن ضرورة ملحة هي ضرورة الشعر السفر إلى أقاصي الكيان البشري والعيش في حالات روحية نادرة حيث يتلاقى الزمان والأدبية وينفي الخير الشر والشر بالخير وحيث لا يتميز الذاتي عن الموضوعي، وحيث يصبح الوهم الذي تخلقه القصيدة أكثر الحقائق يقينا: حكما على ما يحد حرية الإنسان).

لقد تمادى أبو نواس في موقف التمرد، فأخذ يتعرض بالسخرية للموروث الأخلاقي والعقائدي وللمسلمات الاجتماعية وكأنه بهذا يسعى إلى تجسيد شجاعته على نحو أكثر استثناء:

لاح إشراق الصباح ..... فاطرد الهم براح .

لست بالترك لذا ..... ت الندامي للصلاح.

قل لمن يبغي صلاحي ..... بعت رشدي بطلاحي.

ظفرت كف أريب ..... باع برا يجتاح.

أطيب اللذات ما كا ..... ن جهارا بافتضاح.»[65].

« ونموذج آخر من نماذج تمرّد أبو نواس ومجاهرته بالخمرة قوله وهو يرد على النظام و يخاطبه بمنطقه، معتمدا على قرع الحجة بالحجة قائلا في آخر بيتين له قالهما في قصيدته:

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة ..... حفظت شيئا وغابت عنك أشياء.

لا تحظر العفو إن كنت امرأ حرجا ..... فإن حظر له في الدين إزراء.

إن حرص الشاعر على وحدة أبياته عضويا، جعل من الخاتمة جزء لا ينفصل عن الاستغلال، فلوم النظام في صدارة الاستهلال، رده أبو نواس في الخاتمة إلى جهله وتشدده دينيا»[66].

ثالثا: الزمن والحرية:

« انشغل أبي نواس بالزمن فسيطر على اهتماماته باعتباره مساحة الوجود البشري فيه ينمو الإنسان، وفيه يتحرك عبر مسافاته الممتدة بين الماضي والحاضر المستقبل وفيه يمارس حياته وتجاربه، ويبني آماله وأمانيه وطموحاته ويحقق من خلال إبداعاته.

ونظرة أبو نواس إلى الزمن تكشف لنا عن نظرته الواقعية بأن الحياة وجود نحو الموت يترصد الإنسان في كل لحظة من لحظات حياته، ولذلك فلا بد من التماس الوسائل للتغلب على هذا المصير الذي يقع حدّا لسيولة الزمن فيوقفه وقفة لا حراك بعدها:

رأيت الليالي مرصدات لمدتي ..... فبادرت لذاتي مبادرة الدّهر.

---

[65] - المرجع نفسه، ص 82-83.

[66] - حسن إسماعيل، شعرية الاستهلال عند أبي نواس، ص 63.

رضيت من الدنيا بكأس وشادن ..... تحير في تفضيله فطن الفكر.

وتظهر هذه النظرة قلقا وتساؤلا لا يغيبان في أبيات الشاعر في قوله:

هذه الممنوع منها ..... وأنا المحتج عنها.

مالها تحدرم في الدنـ ..... يا، وفي الجنة منها!!»[67].

وتتصل قضية الزمن عند أبي نواس اتصالا وثيقا بقضية الحرية، ذلك أن الزمن عنده وسيلة لتحقيق الحرية.

« وتنتشر المصطلحات الدالة على الزمن إنتشارا كبيرا في خمريات أبي نواس وفي غيرها من شعره، فأبو نواس في أغلب شعره يتعامل مع الزمن وكأنه يسعى إلى أن يؤكد أن أفعالها هي لحظات زمنية ذات قيمة، فهو يسعى إلى تحقيق الحرية التي تتجسد له من خلال إحلال القانون الفطري محل القانون الوضعي أو بمعنى آخر استبدال سلطان القانون بسلطان الذات والسيطرة على الأشياء والعادات والتقاليد والنظام، بدلا من أن تسيطر هذه جميعا عليه، فما يفرضه المجتمع بكل تقاليده وعاداته ونظمه وقواته يعتبر من وجهة نظر الشاعر ضروبا من القمع أو الردع الذي سلبه حريته، بل تعقده الإحساس الحقيقي بوجوده، وهذا الشعور بسلطان الذات، وبالتالي بالحرية التي لا يتهيأ للشاعر إلا حين يصبح هو نفسه مصدر القانون وحين يرفض كل ماعدا ذلك من مظاهر السلطة أيا كان نوعه:

يادر صبوحك، وانعم أيها الرجل ..... واعص الذين يجهلوا في الهوى عذلوا
واخلع غذرك، أضحك كل ذي طرب ..... واعدل بنفسك فيهم أينما عدلوا.

نال السرور، وخفض العيش في دعة ..... وفاز بالطيبات الماجن الهزل.

لهذا نلاحظ أن أبي نواس امتلك قدرة عجيبة على تحويل القيم فتصبح المحرّمات حلالا والمنكرات جذابة أو على حد تعبيره:

عاذلي في المدام غير نصيح ..... لا تلُمني على شقيقة روحي

لا تلمني على التي فتنتني ..... وأرتني القبيح غير قبيح.

قهوة تترك الصحيح سقيما ..... وتغير السقيم ثوب الصحيح»[68].

« إن أبا نواس يقبل على شرب الخمرة كي تنقله من عالم المحسوس الميئوس إلى عالم الغياب في دنيا الخمر، حيث تزول الفوارق والفواصل بين تساؤل الأنا عن مصيره و بين سعيه الدؤوب لمواجهة غدر الزمان والتصدي لحدثانه، فيشرب الخمر يصبح الباطن والظاهر واحدا كما أنها كانت تنقله من ضمن المكان الظاهرة إلى المكان الخفي ضمن الزمن إلى ما وراء الزمن حيث يمحي الزمن العادي و تتحول الحياة إلى ما يشبه النشوة الذاتية الدائمة .

---

[67] - المرجع السابق ، ص 85 – 86.

[68] - أيمن محمد زكي العشماوي، خمريات أبي نواس ، ص 85 – 88.

و ما سعي أبو نواس الدائم لطلب الهروب من الصحو إلى الغياب الخمري ، ومن عبء الحياة المستمر إلى لذة المحرمات إلا لكي يتخلص آنيا من ثقل الزمان العام، حتى يخلق زمانه الخاص الجديد ، و إن خلق أبو نواس زمانه الخاص يعني أن يكشف عن جسد المكان الذي يعيش فيه و يدل على لحظة الجمال في هذا الجسد و ليس شعره إلا ثوبا يكسر به هذا الجسد تمهيدا للقاء به كما يلتقي العاشق حبيبته، ولما كانت الخمرة لها أهميتها الكبرى في مجتمع الشعراء ، فهي عند أبي نواس تأخذ مكانتها العالية من منادمته إياها باستمرار ، ومن خلال تعدد أوصافها أو تشخيص سماتها المميزة –أحيانا – رفيقة دربه لا يستطيع مفارقتها"[69].

خاتمة:

من خلال تناولنا لشعر أبي نواس وتحديداً مجونياته توصلنا إلى مجموعة من النتائج تمثلت فيما يلي:

---

[69]- نضال الأميوني دكاش ، ظاهرة الزمن في الشعر العربي، لبنان ط1، دار الحداثة للنشر والتوزيع، 2006، ص320.

1- يظهر ازدهار صناعة الشعر في العصر العباسي الأول من خلال تعدد أغراضه الشعرية، حيث اتجه الشعراء العباسيون إلى التجديد في موضوعات الشعر، وينحصر هذا التطور في ظاهرتين:

أ) التجديد في الموضوعات القديمة.

ب) استحداث موضوعات جديدة.

حيث نفذوا بذلك إلى استحداث فن الشعر التعليمي وتفننوا فيه كثيراً، كما نظموا في شعر المجون والخمر ووظفوه في قصائدهم كغرض جديد، ومن بين هؤلاء الشعراء نجد أبا نواس الذي جدد على مستوى القصيدة حين استبدل المقدمة الطللية بالمقدمة الخمرية.

2- إنّ شعر أبي نواس يجري في اتجاهين: اتجاه تقليدي في المديح والرثاء، واتجاه تجديدي في الهجاء والغزل والمجون والطرديات، وهو أكثر شعراء عصره مجوناً وإفحاشا فيه مع إكثاره من الفسق والجهر، وهو شاعر الخمرية على توالي العصور العربية بما ابتكر في صورها ومعانيها وما أشاع فيها من حيوية دافقة.

3- بدأ المجون متضمنا في جزءٍ يسير من القصيدة ثم طغى عليها، ثم استفرد بها فصار غرضاً شعريًا في حدّ ذاته.

4- ارتبط وصف المجون بالتمدن وخصوصًا بمجالس اللّهو والطرب والغناء، ثم تجاوزه إلى وصف الجواري ومجالسهن،...

5- يكشف لنا مجون أبي نواس مايلي:

1- عوالم خفية : أ - طريقة تفكيره.

ب- سلوكاته وشذوذه .

ج– فلسفته في الحياة على نحو جديد.

2- إن أبرز قيمة هي قدرة وكفاءة أبي نواس على صناعة هذا النّوع من الشعر فنّا وتصويراً.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر

1- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، مكتبة لبنان ، ط1 ،1984 .

2- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي،المكتبة البوليسية ، لبنان ، ط10.

3- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي في لأعصر العباسية ، دار العلم للملايين ، ط1، 1968.

4- مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية، مكتبة لبنان، ط1984،1.

5- محمد عبد العزيز الكفراوي، تاريخ الشعر العربي، ج2، دار النهضة للطبع والنشر القاهرة.

المراجع

1- أمين أبو الليل، محمد ربيع، العصر العباسي الأول،الوراق للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2008..

2- أيمن محمد زكي العشماوي، خمريات أبي نواس، دراسة تحليلية في المضمون والشكل، كلية الأدب، جامعة الإسكندرية، ط2000،1.

3- إليا حاوي، شرح ديوان أبي نواس،دار الكتاب اللبنان، ج1، 1987.

4- الروضان عبد العون، موسوعة شعراء العصر العباسي، دار أسامة للنشر والتوزيع،ط1.

5- حامد حفني داود، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2.

6- عيسى فوزي، الأدب العباسي، دار المعرفة الجامعية، دط، 2003.

7- حسن إسماعيل، شعرية الإستهلال عند أبي نواس، دراسة في بنية التناسب النصي، دار فرحة، للنشر والتوزيع، جامعة المنيا.

8- فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة، مكتبة الآداب.

9- رابح بوحوش، الأسلوبية وتحليل الخطاب، منشورات جامعة عنابة.

10- مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول، دط،1995.

11- نضال الأميوني دكاش، ظاهرة الزمن في الشعر العربي، لبنان، ط1،دار الحداثة للنشر والتوزيع، 2006.

12- نور الدين السيد، الشعرية العربية، الجزائر، دط، ديوان المطبوعات الجامعية.

الفهرس

الموضوع الصفحة

المقدمة:.....01

المدخل: ازدهار صناعة الشعر في العصر العباسي الأول.....04

الفصل الأول: مظاهر التجديد عند أبي نواس.....11

- في المطالع:.....12-20

- في الموضوعات:.....21-23

الفصل الثاني: مظاهر المجون عند أبي نواس..... 24

المجون كظاهرة اجتماعية:..... 25-26

المجون عند بعض جيل أبي نواس:..... 27-30

نماذج للتحليل: بعض مجونيات أبي نواس.....31-40

خاتمة:..... 42

قائمة المصادر والمراجع:.....43

فهرسة الموضوعات:..... 44